سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

تصدر من دمشق

www.souriatnapress.net

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (114) | 24 / 11 /2013

أسبوعية تصدر عن شباب سوري مستقل

20 تشرين الثاني اليوم العالمي للطفل

هيومن رايتس ووتش تجدد دعوتها لإحالة الوضع في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية للتحقيق بالانتهاكات من جميع الأطراف في سوريا

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

جددت منظمة هيومن رايتس ووتش دعوتها مجلس الأمن الدولي إلى إحالة الوضع في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية، لتكون خطوة أولى حاسمة نحو تحقيق العدالة لضحايا الفظائع التي ترتكبها جميع الأطراف في سوريا، ولتوجيه رسالة قوية بأنه لن يتم التسامح مع الجرائم الخطيرة.

وقالت المنظمة في تقرير لها حول أحداث صدد: يتعين على جميع الأطراف تحمّل مسؤوليتها في عدم مهاجمة المباني الدينية عمداً، والتي لا تستخدم لأغراض عسكرية، بموجب القانون الدولي الإنساني ويحظر الاستيلاء عليها أو تدميرها أو إلحاق الضرر عمداً بالمباني أو المؤسسات الدينية، كما يحظر سرقتها أو نهبها أو التخريب الموجه ضد الممتلكات الثقافية الهامة، مؤكدة أن النهب والهجمات المتعمّدة على المواقع الدينية التي ليست أهدافا عسكرية يدخل في عداد جرائم الحرب.

وجاء في التقرير أن مقاتلي المعارضة في سورية على ما يبدو أعدموا مدنيين وغيرهم في عهدتهم خلال هجوم في قرية صدد المسيحية في الفترة من 21 إلى 28 تشرين الأول. وقتلت نيران قناصة المعارضة مدنيين آخرين بصورة غير قانونية أيضاً. كما سقط مدنيون قتلى خلال قصف المعارضة مع استمرار القتال بين القوات النظامية والمعارضة في القرية، ومن المحتمل أن يكونوا قد قتلوا بصورة غير قانونية.

ونقلت هيومن رايتس ووتش عن بعض السكان قولهم: أن مقاتلي المعارضة رفضوا السماح لسكان القرية بترك منازلهم في مناطق القتال النشط، خلال الهجوم على القوات النظامية في صدد التي تبعد 100 كم شمال شرق دمشق، وأن المقاتلين استخدموا أحد السكان كدرع بشري على حد زعمهم في حالة واحدة على الأقل، وأنهم سرقوا ممتلكات شخصية، وخربوا وسرقوا ودمروا ممتلكات ثلاث كنائس على الأقل ذات أهمية محلية وتاريخية.

وقالت هيومن رايتس ووتش: يجب على مقاتلي المعارضة عدم إعدام المدنيين أو أي شخص محتجز لديهم أو استهدافهم بشكل مقصود أو استهداف المواقع المدنية، بما في ذلك المواقع الدينية، وينبغي أن يتخذوا الاحتياطات اللازمة لحماية المدنيين من الأذى خلال العمليات في المناطق السكنية بما في ذلك إفساح الطريق للسكان لمغادرة المنطقة إذا كانوا يرغبون في ذلك، وعليهم عدم تعريض المدنيين لمخاطر إضافية باستخدامهم كدروع بشرية.

وبينت المنظمة في تقريرها إلى أن جماعات المعارضة أشارت إلى عملية صدد كجزء من، معركة أبواب اللّه لا تغلق، على مواقع التواصل الاجتماعي، كما أعلنت عدة جماعات مشاركتهم في العملية ونشروا لقطات تظهر أعضائها يقاتلون في صدد على ما يبدو. وشملت المجموعات المشاركة في العملية كتيبة مغاوير درع الإسلام، وكتيبة أهل الأثر التابعتين للجيش السوري الحر، ولواء الحق، وجبهة النصرة، والكتيبة الخضراء، والدولة الإسلامية في العراق والشام، وبحسب تعليق للكتيبة الخضراء، على تويتر ترأس قائدها قوات الدولة الإسلامية وجبهة النصرة خلال العملية. أما أبو أيهم فهو القائد الميداني لدرع الإسلام.

وأوضحت المنظمة أنها لم تكن قادرة في معظم الحالات على تحديد أي من جماعات المعارضة المشاركة هي المسؤولة عن الانتهاكات التي وثقتها حيث قال لها أحد السكان أن مقاتلين عرفوا أنفسهم بأنهم من جبهة النصرة استخدموه كدرع بشري، ولاحظت أن الكتابات التي أضرت بجدران إحدى الكنائس في صدد تركها على ما يبدو لواء الحق وجبهة النصرة ولواء التوحيد.

وذكرت هيومن رايتس وتش أنها قامت بزيارة صدد في بعثة تحقيق إلى سوريا بإذن من الحكومة السورية وأجرت مقابلات مع عشرة من السكان ورئيس البلدية سليمان خليل، وتحدثت في وقت لاحق مع ثلاثة من السكان عن طريق الهاتف وقابلت كل شخص على حدة في مواقع مختلفة في القرية، وأن مقابلة رئيس البلدية تمت في مقره دون تواجد أي من المسؤولين في الحكومة السورية الحالية خلال المقابلات، كما تم تغيير أسماء الأشخاص الذين تمت مقابلتهم حفاظاً على سلامتهم.

وقال سكان صدد أن مقاتلي المعارضة المسلحة دخلوا قريتهم التاريخية والتي يقطنها حوالي 12 ألف شخص في صباح 21 تشرين الأول واشتبكوا مع القوات النظامية، التي أرسلت تعزيزات إلى القرية على مدار الأسبوع، القرية التي تحد" القلمون إلى الجنوب ومهين إلى الشرق وحسيا إلى الغرب والناعمية إلى الشمال، هي واحدة من العديد من المناطق السكنية التي تضررت من القتال الدائر بين القوات النظامية والمعارضة في "معركة أبواب اللّه لا تغلق.

وأضاف السكان: خلال الأسبوع الذي قضاه مقاتلو المعارضة في القرية، لم يستهدفوا السكان أو حاولوا إساءة معاملتهم، ولكن في بعض الحالات قاموا بقتل المدنيين ومن في عهدتهم وعرضوا بعضهم للخطر وخربوا عمداً مواقع مدنية ونهبوها بما فيها الكنائس، وأجبر مقاتلو المعارضة السكان على البقاء في مناطق القتال النشط، كما استخدموا واحد من السكان على الأقل كدرع بشري، ويبدو أنهم أعدموا البعض وقتلوا آخرين بنيران القناصة. وقتلت قوات المعارضة عندما اشتبكت مع القوات الحكومية في القرية أيضاً بعض السكان بالقصف الذي ربما كان عشوائياً.

وحددت هيومن رايتس ووتش أسماء 46 شخصاً من صدد قتلوا خلال العملية التي استغرقت أسبوعاً، 41 منهم مدنيون، بينهم 14 امرأة وطفلان، وثلاثة من القتلى من ضباط الشرطة، وأحدهم جندي في الاحتياط ولا يخدم في الوقت الراهن، وآخر جندي خارج الخدمة في إجازة من خدمته- إذا كانوا قد شاركوا في عمليات التصدي للهجوم -وتلقت المنظمة أسماء القتلى من السكان ومن المسؤولين في الكنيسة المحلية الذين ساهموا في دفنهم، كما تلقت تقارير تفيد بأن مقاتلين من الحكومة السورية والمعارضة قتلوا أيضاً أثناء القتال ولكن لم يتم تأكيد عدد القتلى.

وقالت هيومن رايتس ووتش أنها وثقت على مدى العامين ونصف العام الماضية انتهاكات على نطاق واسع من قبل القوات النظامية والموالية للحكومة خلال العمليات البرية بما فيها عمليات الإعدام والقصف العشوائي وعمليات القنص واتخاذ الدروع البشرية، كما وثقت أيضاً القصف العشوائي، وعمليات الإعدام والاختطاف من قبل قوى المعارضة خلال العمليات البرية.

وأضافت: أن 64 بلداً بما فيها ستة أعضاء من مجلس الأمن أعربوا عن دعمهم للإحالة إلى المحكمة الجنائية الدولية، مشيرة إلى أن روسيا وصفت الجهود الرامية إلى الإحالة بأنها "سيئة التوقيت وتأتي بنتائج عكسية".

ودعت أعضاء مجلس الأمن الذين لم يؤيدوا بعد الإحالة للمحكمة الجنائية الدولية مثل الولايات المتحدة أن يفعلوا ذلك علناً، وأن يتخذوا جميع الخطوات المتاحة لتشجيع روسيا على التخلي عن موقفها المعارض.

قالت سارة ليا ويتسن المديرة التنفيذية لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: من شأن الإحالة للمحكمة الجنائية الدولية تجريد جميع الأطراف من شعورهم بالإفلات من العقاب وأن هذه الانتهاكات يمكن أن تضعهم وراء القضبان في لاهاي. لقد حان الوقت منذ زمن طويل ليتجاوز مجلس الأمن هذه الأزمة المعطلة للعدالة على الجرائم الخطيرة المستمرة في سوريا.

وحسب وصف السكان ورئيس البلدية فإن ما يقرب من ألفي مقاتل مسلح في الغالب سوريين وبينهم من القرى المجاورة ولكن بينهم أيضاً بعض الأجانب من ليبيا والشيشان والسعودية وقطر، دخلوا القرية من طرقها الرئيسية الثلاث في حوالي 50 شاحنة بيك أب، بعد أن قاموا بتفجيرين في وقت واحد تقريباً عند حواجز الجيش إلى الشرق والغرب قيل أنهما عمليتين انتحاريتين، ما أسفر عن مقتل عدد من الجنود الحكوميين، وسيطروا على مخفر الشرطة ومبنى الأمن السياسي، وانتشروا في أنحاء القرية وأعلنوا من خلال مكبر الصوت أنهم لا يريدون أن يؤذوا السكان، ولكنهم في بعض الحالات منعوا السكان من مغادرة منازلهم، ما أدى إلى

أحد مقاتلي الجيش الحر في حلب

أوجاع وطن

حي الخالدية | حمص

عواقب كارثية، وسرعان ما جاء جنود النظام من المناطق المجاورة واستمر القتال أسبوع انتهت بانسحاب المقاتلين في 28 من شهر تشرين الأول.

وتابع السكان رائحة عفنة لتحديد مكانها وبمساعدة من قوات الدفاع المدني، انتشلوا ست جثث فيما يبدو أن شخصاً ما ألقاهم في بئر، وتعرفوا عليها وهي من السكان المدنيين من عائلة واحدة، ووجدوا معصوبي الأعين وأيديهم مقيدة وقتلوا رمياً بالرصاص في الرأس، وزارت هيومن رايتس ووتش البئر ووجدت بقع الدم على جدرانها الداخلية والخارجية وعلى ما يبدو آثار رصاصتين على الجدار الداخلي للبئر، لكن لم تلتق أي شهود على عمليات القتل.

إلا أن جميل الذي يعيش مع عائلته على الجانب الغربي من صدد قال لـ هيومن رايتس ووتش أنه في يوم 21، حاصر مقاتلو المعارضة الحي الذي يقيم فيه ودخلوه، ووضعوا قاذفة الصواريخ التي في حوزتهم على بعد 2 - 3 أمتار أمام منزله، وأخبروه أنه ليس بإمكانه وعائلته الذهاب إلى أي مكان بسبب القتال الدائر، وفي يوم 25 اشتعلت النار في منزله بعد أن قصفت القوات النظامية موقع المعارضة أمام منزله وتمكن وأقاربه من الهرب، ولكن تم تدمير المنزل. وقال أنه بعد الهجوم قام مقاتلو المعارضة بنقله وعائلته وعدد من جيرانهم إلى منطقة أكثر أمناً.

ونشرت درع الإسلام مقطع فيديو يوم 25 تشرين أول على قناة يوتيوب تظهر مقاتلي المعارضة في صدد مع خمس جثث في ملابس مدنية عليها أثار أعيرة نارية ومصور الفيديو يدعوهم "كلاب بشار" وتعرف رئيس البلدية في أربعة منهم على الضباط الذين قتلوا وتظهر الجثث الأربع في الفيديو ملقاة في صف واحد، وتشير طريقة تموضعهم أنه قد تم وضعهم في صف واحد وأطلق عليهم النار في الصدر من مسافة واحدة تقريباً.

وقالت هيومن رايتس ووتش أنه يجب إجراء مزيد من التحقيقات لتحديد الظروف الدقيقة لمقتلهم كما أن أطراف النزاع الذين يعدمون أي شخص مقاتلاً كان أو مدنياً محتجزاً لديهم بشكل رسمي أو فعلي يعتبرون متورطون في ارتكاب جرائم حرب،

كما أشار السكان إلى أعمال القصف العشوائي والقنص والضرب الذي تعرض له المدنيين والذي أسفر عن وقوع قتلى وجرحى، وإلى استخدام المدنيين كدروع بشرية، وإلى أعمال اقتحام المنازل وسرقة الممتلكات واقتحام الكنائس وتخريبها، وفي هذا الصدد زارت هيومن رايتس ووتش ثلاث كنائس قال السكان إنها من بين أكثر الكنائس تعرضاً للضرر، اكتشفوا فقدان بعض الممتلكات من الكنيسة وتعرضها للأذى المتعمّد، ورأت شمعداناً مكسوراً، وباباً مكسوراً خلفه خزانة مقفلة وراء مذبح الكنيسة، واثنين من التيجان التي يرتديها كهنة الكنيسة عادةً ملقاة على الأرض ويبدو أنها تعرضت للثني، وقال السكان أن نظام الصوت قد سرق وتركت الأسلاك متدلية، وإن مقاتلي المعارضة سرقوا الشمعدانات والكؤوس النحاسية وبعض الآثار الدينية، كما أتلف أيضاً سقف الكنيسة الخشبي، جراء القصف غير معروف المصدر.

وشاهدت هيومن رايتس ووتش في كنيسة مار سركيس، التي قال سكان أن عمرها مئات السنين، كتابات على الجدران الداخلية، وبعضها على حواف الرسوم الجدارية في الكنيسة، النادرة والمرممة، تقول "صقر الليبي مر من هنا الحرية لمهين (قرية مجاورة)، وكتابات

أخرى تقول " لواء الحق " و"جبهة النصرة" و"لواء التوحيد" وهي أسماء جماعات المعارضة، والبعض منها أعلن المشاركة في المعركة في صدد، كما تم تحطيم الزجاج على أبواب الكنيسة بالقرب من المقابض، ما يشير إلى الدخول عنوة.

وقالت هيومن رايتس ووتش: على جميع الأطراف اتخاذ جميع الاحتياطات أثناء العمليات العسكرية لتقليل الخسائر في أرواح المدنيين بموجب قوانين الحرب، ويجب قدر الإمكان إجلاء المدنيين عن المناطق الخاضعة لسيطرتها حيث يتم نشر قواتهم العسكرية، ويجب على مقاتلي المعارضة عدم تعريض المدنيين للخطر من خلال الحد من قدرتهم على الهروب أو باستخدامهم كدروع بشرية، حيث يحظر بموجب القانون الدولي الإنساني اتخاذ الدروع البشرية، وهو استخدام وجود المدنيين لمنع استهداف الأهداف العسكرية. والمقاتلون الذين يستخدمون المدنيين عمداً كدروع بشرية لردع الهجمات على قواتهم يعتبرون مسؤولين عن جرائم حرب.

أدريان إدواردز يدعو الإتحاد الأوروبي إلى التحول من حماية الحدود إلى حماية الإنسان

دعا أدريان إدواردز المتحدث باسم المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين دول

العالم والإتحاد الأوروبي إلى التحول من حماية حدود الدول إلى الاهتمام بحماية الأشخاص، ووقف الممارسات والإجراءات الجارية لمنع طالبي اللجوء من الوصول إلى الأراضي، لأن التهاون ومنع دخولهم يدفع إلى تعريضهم لمزيد من الأخطار والصدمات الإضافية.

وقال إدواردز للصحفيين في جنيف: أن وضع العراقيل كالسياج والموانع قد يؤدي بالأشخاص إلى الإقدام على طرق أكثر خطورة للعبور، فضلاً عن أنه يضع اللاجئين تحت رحمة المهربين

وأعربت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين يوم الجمعة بأنها عن بالغ قلقها إزاء» التقارير التي تفيد بأن بعض بلدان الاتحاد الأوروبي تضع العراقيل أمام دخول طالبي اللجوء أو تقوم بإعادتهم قسراً، ومنهم الفارون من سوريا، مثل بلغاريا واليونان وقبرص.

وتفيد التقارير الإعلامية أن بلغاريا أعادت 100 مهاجر على الحدود خلال عطلة نهاية الأسبوع وقامت بنشر نحو 1، 200 ضابط شرطة في المنطقة الحدودية الجنوبية، ولهذا تسعى المفوضية للحصول على مزيد من المعلومات من السلطات حول الأنشطة المُبلغ عنها في بلغاريا على الحدود مع تركيا لوقف تدفق اللاجئين إلى البلاد.

وقد طلبت المفوضية من السلطات اليونانية التحقيق في مصير 150 لاجئاً سورياً، من بينهم العديد من العائلات التي تصطحب أطفالاً، حيث ذكرت التقارير إنهم لم يُسمح لهم بالدخول إلى إفروس يوم 12 تشرين الثاني.

وقال إدواردز: تلقت المفوضية معلومات من القرويين حول احتجاز مجموعة ونقلها بواسطة مركبات الشرطة إلى مكان غير معلوم، على الرغم من أنهم لم يُنقلوا إلى مركز الاستقبال. ونحن لا نعلم مكان وجودهم الحالي.

وفي قبرص، تلقت المفوضية تقارير حول سوريين مُنعوا من الدخول إلى الشطر الشمالي من البلاد. وتواصل المفوضية العمل مع الحكومة لضمان تمكن السوريين من البدء في إجراءات اللجوء.

ودعت المفوضية على المستوى العالمي إلى الوقف الاختياري لأي عملية إعادة للسوريين إلى البلدان المجاورة، لأن ذلك سوف يمثل بادرة ملموسة تدل على التضامن مع هذه البلدان التي

تستضيف حالياً أكثر من 2. 2 مليون لاجئ سوري، حيث تستضيف تركيا، التي تقع جغرافياً في أوروبا وآسيا ما يزيد عن 500 ألف لاجئ مسجل.

وذكرت المفوضية أن عودة اللاجئين السوريين إلى تركيا وغيرها من البلدان المجاورة تضيف قدراً أكبر من التحديات التي تواجهها هذه الحكومات والمجتمعات المحلية من أجل دعم اللاجئين وتقديم المساعدات لهم. وبالمثل، لا يمكن أن تُترك دول الاتحاد الأوروبي التي لها حدود خارجية لتحمل عبء هذا التدفق وحدها، ولابد من أن يظهر تقاسم المسؤولية في الاتحاد الأوروبي من خلال التحرك الداخلي فيما بينها والانفتاح على تقاسم الأعباء الحقيقية خارج إطار الآليات القائمة.

وأكدت المفوضية ضرورة توفير الحلول الدائمة للأشخاص المحتاجين إلى الحماية الدولية، وقد تشمل هذه الحلول آليات التوزيع العادل لمن يتم الاعتراف بهم كلاجئين أو المستفيدين من الحماية الفرعية داخل الاتحاد الأوروبي، كما يمكن أن يتم الإخلاء إلى مركز مخصص للنقل العابر في حالات الإخلاء على أساس النماذج القائمة، حيث يمكن البدء من هذه النقطة في جهود إعادة التوطين في البلدان الأوروبية وغير الأوروبية على حدٍّ سواء.

ورحبت بعملية التقدير التي أجرتها بعض بلدان الاتحاد الأوروبي وعدم إعادتها لمن طلبوا الحماية الدولية إلى أول نقطة دخول في أوروبا، ومناشدتها للدول الأخرى كي تحذو حذوها، وذلك في إطار جهود الإعراب عن اتخاذ تدبير للتضامن مع تلك البلدان الأوروبية الحدودية.

ودعت المفوضية إلى تطبيق كافة معايير «اتفاقية دبلن»، بما في ذلك المعايير المحددة للم شمل الأسر.

أطباء بلا حدود: مستشفى لرعاية الأم والطفل في محافظة إربد الأردنية، لخدمة اللاجئين السوريين

أقامت منظمة أطباء بلا حدود مستشفى لرعاية الأم والطفل في محافظة إربد شمال الأردن سيوفر خدمات للاجئين السوريين القاطنين في أوساط المجتمع المحلي في إربد.

وأوضحت المنظمة أنها أجرت تقييماً للوضع الصحي للاجئين السوريين الذين يسكنون وسط المجتمع المحلي وحددت بعض الثغرات المعنية بحصولهم على خدمات صحة الأم والطفل، وتلبية لهذه الاحتياجات وللنداء الأردني للحصول على المساعدة الطبية والإنسانية الدوليتين، أنشأت المستشفى الذي يوفر الرعاية المعنية بالأمومة والمواليد الجدد بطاقة استيعابية تبلغ عشرة أسرّة، فضلاً عن طب الأطفال بطاقة استيعابية تبلغ 18 سريراً، علاوة على توفير الاستشارات السابقة واللاحقة للولادة والاستشارات بشأن طب الأطفال للمرضى الخارجيين وذلك ابتداءً من الأسابيع القادمة.

ويتألف فريق المنظمة في إربد من نحو 40، موظفاً محلياً مختصاً من الطاقم الطبي أو الطاقم الداعم بالتعاون مع ثمانية موظفين أجانب.

وقال مارك شقال رئيس بعثة المنظمة في الأردن: أن هذا المشروع يهدف إلى خدمة اللاجئين السوريين الساكنين في أوساط الجماعات المستضيفة، وللمساعدة على تحرير الموارد لفائدة المحليين، وتأتي استراتيجية تدخّل المنظمة للاجئين السوريين لتدعم الجهود الأردنية موضحاً

مخيم الزعتري في الأردن

أن أهداف المنظمة ثلاثية الأبعاد، العمل مع اللاجئين داخل المخيمات، ومع اللاجئين المتواجدين لدى الجماعات المستضيفة، وعلاج الجرحى جراء العنف المتواصل.

ويوجد أكثر من 540 ألف لاجئ سوري في الأردن يعيش أغلبهم نحو 70 ٪، خارج مخيمات اللاجئين مما سبب إجهاداً لموارد البلاد التي تشمل النظام الصحي الذي أصبح مثقلاً بشكل متزايد، حسب المنظمة، علاوة على تقليص استفادة المواطنين الأردنيين من الرعاية الصحية، ويوجد في محافظة إربد ما لا يقل عن 120 ألف لاجئ وهي المحافظة التي تستضيف حالياً أكبر عدد للاجئين السوريين في البلاد.

منظمة الصحة العالمية واليونيسيف: تحصين أكثر من 20 مليون طفل في سورية والدول المجاورة ضد شلل الأطفال

استجابة لإعلان حالة الطوارئ المرتبطة بتفشي مرض شلل الأطفال في سورية والمنطقة منذ أسبوع، تجري حالياً أكبر استجابة موحدة بالتحصينات في تاريخ الشرق الأوسط لتحصين أكثر من 20 مليون طفل في سبعة بلدان ومناطق بشكل متكرر.

وقالت منظمة الصحة العالمية واليونيسيف في بيان مشترك لهما: أن حملات التحصين الطارئة داخل سوريا وحولها قامت بتحصين أكثر من 650 ألف طفل في سوريا، بما في ذلك 116 ألف طفل في محافظة دير الزور الشمالية الشرقية حيث تم تأكيد تفشي مرض شلل الأطفال منذ أسبوع، وذلك بهدف تجنب سريان شلل الأطفال وغيره من الأمراض التي يمكن الوقاية منها.

وأوضحت المنظمتان أنه تم الكشف عن وجود فيروس شلل الأطفال في عينات من مياه الصرف الصحي من مصر وإسرائيل ودولة فلسطين خلال 12 شهراً الأخيرة، في هذه المنطقة التي لم تشهد ظهور حالات شلل الأطفال منذ نحو عشر سنوات، وأن تفشي مرض شلل الأطفال المعيق بين الأطفال في سوريا أدى إلى تحفيز الاستجابة الشاملة الحالية. وهي أول حالة تفشي لشلل الأطفال في البلاد منذ عام 1999، حيث أصيب 10 أطفال بالشلل حتى الآن، مما يهدد بإصابة مئات الآلاف من الأطفال بالشلل في جميع أنحاء المنطقة.

وتشير الدلائل الأولية إلى أن الفيروس المسبب للمرض هو من أصل باكستاني ومشابه للسلالة التي تم اكتشافها في مصر وإسرائيل ودولة فلسطين.

وقال الدكتور علاء علوان المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لمنطقة شرق المتوسط: "لقد أظهرت منطقة الشرق الأوسط القيادة المنسقة اللازمة لمكافحة الفيروس القاتل: بإجراء حملات موحدة ومتواصلة على المرض الذي يمكن الوقاية منه باللقاحات، بالإضافة إلى الالتزام غير العادي بهدف مشترك.

وجاء في البيان أن اليونيسيف قامت بشراء 1. 35 مليار جرعة من لقاح شلل الأطفال الفموي حتى الآن في عام 2013 وبحلول نهاية العام سيكون قد تم شراء ما يصل إلى 1. 7 مليار جرعة لتلبية الطلب المتزايد، وقد كانت الإمدادات المتاحة عالمياً من اللقاح بالفعل تحت ضغوط مع إنتاج صانعي اللقاحات للقاح بكامل طاقتهم، ويضيف التفشي الجديد في سوريا المزيد من الضغط على الإمدادات ولكن منظمة الصحة العالمية واليونيسيف والشركات المصنعة تعمل لتأمين كميات كافية للوصول إلى جميع الأطفال.

وقال بيتر كراولي، رئيس شعبة شلل الأطفال باليونيسف: "أن تفشي مرض شلل الأطفال في سوريا ليس مجرد مأساة للأطفال؛ بل أنه جرس إنذار عاجل – وفرصة حاسمة للوصول إلى جميع الأطفال الذين لم يحصلوا على التحصين الكافي أينما كانوا. وينبغي أن يكون هذا بمثابة تذكير صارخ للبلدان والمجتمعات بأن شلل الأطفال في أي مكان هو تهديد للأطفال في كل مكان.

وأكدت المنظمتان على ضرورة أن يحظى رصد المرض بنفس القدر من الأهمية حتى القضاء العالمي على شلل الأطفال، للكشف عن الحالات التي قد تكون قد أغفلت في بيئة كانت حتى وقت قريب خالية من شلل الأطفال، وأشارتا إلى أن الاستجابة غير المسبوقة لسريان فيروس شلل الأطفال في المنطقة تشمل خططاً لإجراء حملات متواصلة من نشاط التحصين المكثف تستمر لمدة ستة أشهر.

وتهدف حملات التحصين الشاملة والمتعددة وفق البيان إلى حماية أكبر عدد ممكن من الأطفال، وتحصين 1. 6 مليون طفل بلقاحات ضد شلل الأطفال والحصبة والغدة النكافية والحصبة الألمانية داخل سوريا، وفي الأردن تم تحصين أكثر من 18800 طفل دون سن الخامسة ضد شلل الأطفال في حملة تمت خلال الأيام القليلة الماضية واستهدفت جميع الأطفال في مخيم الزعتري، وتجري حالياً حملة وطنية للوصول إلى 3. 5 مليون شخص بلقاحات شلل الأطفال والحصبة والحصبة الألمانية، وفي العراق بدأت حملة التحصين في غرب البلاد، وهناك حملة أخرى من المزمع إجراؤها في إقليم كردستان خلال الأيام المقبلة.

وتبدأ الحملة الوطنية في لبنان وتركيا ومصر من منتصف الشهر الجاري، وقد انخفضت معدلات التحصين في سوريا من أكثر من 90٪ قبل ثلاث سنوات إلى 68٪ حالياً

ونوه البيان إلى أن البلدان والمناطق السبعة التي تتم فيها الاستجابة الطارئة الموحدة لتفشي مرض شلل الأطفال هي: مصر والعراق والأردن ولبنان ودولة فلسطين وسوريا وتركيا

يصيب فيروس شلل الأطفال عادة الأطفال المتواجدين في ظروف غير صحية من خلال الانتقال من البراز إلى الفم ويرتبط بالاتصال الشخصي القريب من شخص إلى شخص واستهلاك الطعام والشراب الملوث بالبراز، وهو يهاجم الأعصاب وقد يتسبب في الوفاة أو الشلل، وينتشر على نطاق واسع ودون أن يلاحظه أحد قبل أن يبدأ في إصابة الأطفال بالشلل. ولكل حالة واحدة من حالات الإصابة بشلل الأطفال، هناك 200 طفل يمكن أن يصابوا بالعدوى، وليس هناك علاج لشلل الأطفال، ولكن يمكن منعه من خلال التحصين.

ومنذ عام 1988، أدى التحصين إلى خفض حالات شلل الأطفال بنسبة تزيد على 99٪ في جميع أنحاء العالم، ومن المزمع استئصال المرض بشكل كامل.

منظمة حظر الأسلحة الكيميائية تبحث عن شركات لتدمير سموم الأسلحة السورية واستدراج عروض لتدمير جزء من ترسانتها

تبحث منظمة حظر الأسلحة الكيميائية عن شركات تجارية قد تكون مهتمة بالمشاركة في عملية استدراج عروض محتملة لتدمير جزء من الترسانة الكيميائية السورية، في مسعى حثيث لوضع خطة بديلة للتخلص من أسلحة الغاز السامة بعد أن رفضت العديد من الدول تدمير الأسلحة على أراضيها وتراجعت أخرى عن موافقتها.

كما تحاول المنظمة العثور على ميناء في البحر الأبيض المتوسط لمعالجة السموم الخطرة في البحر أولاً.

ووضعت المنظمة على موقعها لائحة لاستدراج العروض على جزء من الترسانة الكيميائية السورية تتضمن المواد الكيميائية من نفايات ناتجة من تدمير أسلحة كيميائية ومعدات تريد من الشركات المهتمة أن تقوم بتدميرها.

وأشارت رويترز إلى أنها أطلعت على وثيقة تبين أنه من المتوقع أن تطلب المنظمة من شركات الكيميائيات المشاركة في استدراج العروض وتقديم عطاءات للفوز بالعقود الخاصة بمعالجة حوالي 800 طن من الكيماويات الصناعية السائبة التي يمكن تدميرها في أفران حرق تجارية بأمان، وأن الشركات ستمهل حتى 29 الجاري لإبداء رغبتها في المشاركة.

وحسب المنظمة هناك حوالي 500 طن من الكيماويات بالغة الخطورة بينها غازات الأعصاب الفعلية، التي لايمكن استيرادها إلى بلد أو معالجتها تجارياً، وإنما يجب معالجتها أولا في البحر على سفينة أميركية، وسينتج عن هذه العملية كميات كبيرة من النفايات السامة التي ينبغي التخلص منها، ولذلك تحتاج منظمة حظر الأسلحة العثور على ميناء في المنطقة يمكنها أن تشرف منه على عملية المعالجة في البحر ثم تشحن منه النفايات السامة بعد ذلك.

ونقلت رويترز عن مصادر مشاركة في مناقشات منظمة حظر الأسلحة الكيميائية قولها أن المنظمة تتوقع إنفاق قرابة 45 مليون يورو على معالجة الكيماويات تجاريا في إطار عملية تدمير ترسانة الأسلحة الكيماوية السورية، والمناقشات ما زالت مستمرة ولم يتخذ قرار بعد، موضحين أن كلا من فرنسا وألمانيا وإيطاليا وبريطانيا لديها القدرة الفنية على معالجة السموم

وأن كلاً من إيطاليا والنرويج والدنمرك عرضت نقل الأسلحة الكيماوية من ميناء اللاذقية السوري في حراسة عسكرية لمساعدة منظمة حظر الأسلحة الكيميائية في التخلص من الأسلحة الكيماوية السورية.

وقال مصدر آخر مشارك في المناقشات إنهم يبحثون في منطقة البحر المتوسط عن بلدان لديها القدرة على معالجة النفايات الصناعية، أنه مسعى يتسم بالطموح.

وأبلغت سوريا منظمة حظر الأسلحة الكيميائية أن لديها 1300 طن من الأسلحة الكيماوية ومركباتها الوسيطة، ووضعت المنظمة جدولا زمنيا ضيقا للقضاء على تلك الكميات، وقررت وفقه ضرورة نقل أخطر الكيماويات بما في ذلك غازا الخردل والسارين والمركبات الوسيطة لغازات أعصاب أخرى من سوريا بحلول نهاية العام الجاري، على أن تكون ترسانة الأسلحة الكيماوية بأكملها قد دمرت بحلول منتصف عام 2014

واعتمد المجلس التنفيذي للمنظمة يوم الجمعة قراراً ينبغي وفقه للمنظمة تحديد الشركات التي ستقوم "بتدمير المكونات الوسيطة للأسلحة الكيماوية في المنشآت التجارية الخاصة بالتخلص من الكيماويات بحلول الثاني من كانون الأول القادم.

ووفق مصادر مطلعة فإن وزارة الدفاع الأمريكية عرضت التبرع بنظام طور أخيرا قيمته خمسة ملايين دولار يمكن نشره ميدانيا ويستطيع تحييد غاز الخردل في البحر، وأن واشنطن تبحث عن ميناء كبير إلى حد يكفي لاستخدامه مركزا لعمليات شحن النفايات التي ستنتج عن عملية المعالجة، وفي أوروبا عدة منشآت كبيرة لمعالجة النفايات لكن من غير الواضح ما إذا كان بمقدورها معالجة الكميات المطلوبة في الإطار الزمني الضيق الذي وضعته منظمة حظر الأسلحة الكيميائية على أن تظل الانبعاثات في الحدود المسموح بها.

اليونيسيف: إيصال إمدادات الإغاثة إلى ما يقرب من 42 ألف شخص في حمص المحاصرة

كشفت منظمة الأمم المتحدة للطفولة أن قافلة مشتركة للأمم المتحدة والهلال الأحمر العربي السوري تمكنت من عبور خطوط القتال وإيصال إمدادات الإغاثة إلى ما يقرب من 42 ألف شخص في محافظة حمص المحاصرة

وقالت اليونيسيف في بيان صحفي أن قافلة مكونة من 33 شاحنة ومقطورة غادرت يوم الجمعة الماضي من مدينة حمص إلى بلدتي الرستن وكراد تسنين الواقعتيين شمالي المدينة. ووصلت 25 شاحنة إلى الرستن محملة بلوازم تكفي 30 ألف شخص، في حين وصلت المركبات الثمانية المتبقية إلى كراد تسنين محملة بالإمدادات اللازمة لـ 12 ألف شخص.

وأوضح يوسف عبد الجليل ممثل اليونيسف في سوريا: أن هذه إحدى أكبر شحنات الإمدادات التي عبرت خطوط القتال في يوم واحد منذ أيار الماضي.

وقال عبد الجليل: لقد كانت العملية التي نظمها مقر الأمم المتحدة في حمص مهمة لتطوير التعاون بين جميع الأطراف المعنية، كما وساهمت في توسيع مساحة العمل الإنساني، أن هذه القافلة العابرة لخطوط القتال ليست الوحيدة من نوعها، بل هي جزء من جهود جارية ترمي إيصال الإغاثة الإنسانية للأطفال وعائلاتهم في المناطق التي يصعب الوصول إليها، هذا الإنجاز صغير ولكنه مهم.

وقد شاركت سبع وكالات أممية في إيصال هذه القافلة، وهي اليونيسف وبرنامج الأغذية العالمي ومفوضية شؤون اللاجئين ومنظمة الصحة العالمية وقسم الأمم المتحدة للسلامة والأمن والمنظمة الدولية للهجرة ومكتب تنسيق الشؤون الإنسانية إضافةً إلى الهلال الأحمر العربي السوري.

ومن بين الإمدادات الأساسية التي قدمتها اليونيسيف أطقم النظافة الصحية للأطفال والعائلات وملابس الأطفال والبطانيات وأقراص تنقية المياه والصابون ومسحوق الغسيل

كما شاركت في 18 عملية عابرة لخطوط القتال في الفترة ما بين كانون الثاني وتشرين الأول / من العام الجاري، وتواصل دعوتها من اجل إيصال المساعدات الإنسانية في سوريا بسهولة وبدون عوائق، حسب البيان.

أحد أحياء حمص المدمرة

عرسال ومعركة النظام وحزب اللّه الطائفية

الفتنة ستطبق على من أيقظها

■ ياسر مرزوق

كتب «ابن خلدون» قبل أكثر من خمسمئة عام عن المشقة التي يمكن أن تواجه أي محاولة لاستجلاء الحقيقة، أو ما هو قريب منها في حدثٍ من حجم ونوع الحدث السوري:

«أن الغلط والوهم نسيب للأخبار وخليل، فالأخبار مظنة الكذب ومطية الهذر، والكذب متطرق للخبر بطبيعته»، ثم يروح بعد ذلك يعد الأسباب المؤدية إلى ذلك فيذكر بالنص:

«منها التشيعات للآراء والمذاهب، فإن النفس إذا كانت في حالة الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر، حتى تتبين صدقه من كذبه، وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها من الانتقاد فتقع في قبول الكذب ونقله، ومنها الذهول عن المقاصد، فكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عاين أو سمع وينقل الخبر على ما في ظنه وتخمينه فيقع في الكذب، ومنها الجهل في تطبيق الأحوال على الوقائع لأجل ما يداخلها من التلبيس والتصنع فينقلها المخبر وهو بالتصنع على غير الحق في نفسه، ومنها الجهل بطبائع الأحوال في العمران، فإن كل حادث من الحوادث ذاتاً كان أو فعلاً لابد له من طبيعة تخصه في ذاته وفيما يعرض له من أحواله، فإذا كان السامع عارفاً بطبيعة الحوادث والأحوال في الوجود ومقتضياتها أعانه ذلك في تمحيص الخبر وعلى تمييز الصدق من الكذب».

ابن خلدون هنا يقدم تصويراً فوتوغرافياً لما نواجهه اليوم في مواكبتنا للحدث السوري، ففي ملفٍ سابق استبعدنا ابتداء معركة القلمون لوجود اتفاق روسي أمريكي بتجميد الميدان تمهيداً لاتفاق جنيف 2، لكن معركة القلمون بدأت وتقدمت كتائب حزب اللّه من الشمال وكتائب الأسد من الجنوب لتسقط مدينة قارة الخاصرة الرخوة في المنطقة، لماذا القلمون اليوم، قد يكون السبب الأهم أن هذه المنطقة أساسية لتأمين طريق حمص دمشق وإبقائها مفتوحة. كما أن النظام يحتاج للمعركة للتخفيف عن الفرقة الثالثة المتمركزة في المنطقة والتي تضاءل تعدادها حتى النصف هرباً وانشقاقاً، وعلى الرغم من كل التجييش الإعلامي عن انتصارات النظام في الغوطتين إلا أن يحتاج لمعركة القلمون استباقاً لأي هجوم مباغتٍ على دمشق وقطعاً لإمدادات السلاح من لبنان.

إلا أن الحدث التاريخي يمكن تفسيره مرةً بالمنظور السياسي، ومرةً بالمنظور الميداني أو الاقتصادي ومرةً بالمنظور الديني، وإذا عدنا لما قاله أحد المسئولين في حزب اللّه بأن "سقوط سوريا في يد الثوار سيؤدي إلى وضع يكون فيه حزب اللّه محاصراً بالأعداء من كل جانب. حزب اللّه يساعد النظام السوري في القتال في عدة جبهات، والجيش السوري يعمل حسب الخطة التي وضعناها"، نتبين أن لمعركة القلمون وجهاً دينياً لا بل طائفياً، هي معركة حزب اللّه مع القلمون وعرسال الشوكة السنية التي تطاول خاصرة «حزب اللّه» وخزانه الشعبي من الهرمل إلى بعلبك. والقاطعة لامتداده داخل الأرض السورية التي تشهد اليوم حرب "حياة أو موت" بين المملكة العربية السعودية من ناحية وايران من الناحية المقابلة، وتتخذ بعداً طائفياً صريحاً.

ويؤيد الوجه الطائفي للمعركة ما نشرته صحيفة عكاظ السعودية لشهادةً حية لأحد الناجين من القصير:

«قرية القصير تحيط بها قرى متعددة وكلها متداخلة في ما بينها، وقبل فترة اقيمت المتاريس من قبل السكان الشيعة الذين بدأوا يدخلون إلى القرى مجموعات غريبة عنا يرتدون الملابس السوداء ويعصبون رؤوسهم بعصابات كتب عليها يا حيدر ويا حسين. أدركنا أن حزب اللّه انتشر في القرى وبين ليلة وضحاها بدأ القصف والاعتداء على املاكنا واعراضنا، هم من بدأوا الاعتداء علينا على عكس ما يشيعون، وقالوا لنا انهم أتوا لتطهير القصير من وجودنا وقالوا بالحرف الواحد: نحن لا نريد الطائفة السنية بيننا، السنة حدودهم غرب العاصي فقط».

وختم «لقد هدموا المنازل والمساجد حتى أنهم أحرقوا المصحف الشريف. حزب اللّه حشد كل قواه في القصير لتصفيتها، والعائلات القليلة التي ما زالت في القرى المجاورة مات أغلبها بسبب تسميم المياه التي تضخ باتجاه حماة وحمص».

ملفنا اليوم عن عرسال القلمون وعن الطائفة السنية المستهدفة تاريخياً في لبنان، التي كانت ولا تزال النسيج الجامع للبلدين، التي كانت العلاقة بينهما دائماً محكومة بانعدام الثقة، منذ تأسيس الدولتين وقليلة جداً هي الفترات التي لم تكن فيها هذه العلاقة متوترة، وقد بلغ التوتر مرات كثيرة حد القطيعة السياسية والاقتصادية والانسانية أيضاً، فأقفلت الحدود مرات، وحيل دون انتقال الأشخاص مرات، وتعطلت وسائل التبادل مرات، حتى ليصح القول أن نوعاً من الحرب الباردة كانت دائماً بين البلدين، وفي هذا النسق من الحروب يستعاض عن المدافع بتبادل المضايقات على أنواعها.

وعلى الرغم من الروابط الطبيعية والمصالح المشتركة أو المتداخلة القائمة بينهما، فقلما كان البلدان متفقين ومتفاهمين، كأن هناك ما هو أهم من هذه الروابط وأكثر عمقاً وأبلغ تأثيراً يعطلها ويحكم ببطلانها.

قليل من يعرف اليوم أو يتذكر، أن استقلال كل من البلدين قد تم من خلال تنسيق كامل في السياسة الخارجية، العربية والدولية، ومن خلال ما

إحدى كنائس القصير المدمرة بقصف النظام

يشبه الوحدة الاقتصادية المتمثلة في الوحدة الجمركية الكاملة والوحدة النقدية أو العملة الواحدة ولم يكن أي من البلدين يشعر أن استقلاله منقوص ومعتدى عليه أو أن سياسته غير كاملة.

لبنان بقي خلافاً لما نعتقد ونتصور، مشروع وطن إذ أجمع أهله على ضرورة تحقيقه إلا أنهم غير مجمعين بعد على هويته ودوره في محيطه، وهو اليوم في مرحلة إعادة تأسيس له كوطن ودولة بعد الزلزال السياسي والعسكري الحاصل في سوريا.

النظام السوري والسنة في لبنان:

يتوزع السنة في لبنان بين مناطق غير مرتبطة جغرافياً ببعضها البعض، فيتركزون في محافظة الشمال وبعلبك والعاصمة بيروت وشرق البقاع الغربي وصيدا، والسنة هم الطائفة الأكثر عدداً بين الطوائف الـ 18، وبحسب إحصاءات غير رسمية فهم يشكلون ما يزيد على ثلث سكان البلاد البالغ عددهم نحو 4 ملايين نسمة.

عام 1936 قامت حركة انفصالية سنية في طرابلس تطالب بضم المدينة إلى سوريا ومثلها في بعض الأوساط السنية في بيروت، وتقليدياً كانت هذه الطائفة ركيزة كل مطالبة بالوحدة مع دمشق، ثم ركيزة تحويل لبنان قاعدة لنشاط المقاومة الفلسطينية ضد اسرائيل، وهي كانت دائماً الطائفة الأكثر تجاوباً مع المصالح السورية بحجة الرابطة الأخوية العربية، إلا أنه ومع استلام نظام البعث للحكم بات إضعاف الطائفة السنية في لبنان هاجساً للأقلية الحاكمة في سوريا فضعف سنة لبنان مؤشر لضعف سنة دمشق، وثمة ارتباط لا فكاك مع سنة بيروت بصفتهم امتداداً لسنة دمشق.

في عام 1985م عندما نددت الجماعات الإسلامية بمذبحة صبرا وشاتيلا، وأعلنت استعدادها للقتال دفاعاً عن المخيمات الفلسطينية، خشي نظام البعث السوري من توحد صف سني، فأوعز إلى حلفائه بمهاجمة طرابلس، وقصفت المدينة بالمدافع تحت غطاء راجمات وصواريخ النظام السوري، ثم بعد تدمير المدينة وتسويتها بالأرض ونزوح السكان عنها، دخل الجيش السوري محتلاً لها، ونُزع السلاح من السنة.

وقد كرس النظام الأمني السوري الحاكم فعلياً في لبنان عقوداً من التهميش للطائفة السنية منذ نهاية الحرب الأهلية عام 1990 عن طريق إضعاف البنية للبرجوازية السنية في بيروت وتهميش العائلات القديمة، أما في طرابلس فقد عمد النظام إلى تزويد أهالي جبل محسن المنتمين للطائفة العلوية بالأسلحة الثقيلة لاعتبارات مذهبية، وليشكلوا طوال العقود الماضية حالة ردع لسنّة لبنان خشية أن تساهم في تحريك الأغلبية السنّية في سورية، ناهيك عن التلاعب بالميزان الديمغرافي، ففي الجنوب أجبر السنّة على بيع نصف أراضيهم وتقلصت أعدادهم، والأمر نفسه حدث في صيدا وصور والأوزاعي وتلة الخياط، وفي البقاع.

وتجدر الاشارة إلى أن السنة في لبنان لم يشاركوا في الاقتتال الأهلي مباشرة بمعنى أنه لم تكن لديهم ميليشيات وكتائب مسلحة، وعملياً خرجت الطائفة السنية من الحرب الأهلية خالية الوفاض بخسائرها ومكاسبها قبل غيرها من الطوائف، لكن قواها ورموزها ضربت واستهدفت بشدة حتى كادت الساحة السنية تخلو من أي رمز لها باستثناء عائلة سلام التي كانت تشهد أفول نجمها السياسي.

أما العائلات التجارية التقليدية فلم تكن أفضل حالاً فالحرب اللبنانية لم تكن مجرد آلة للدمار والقتل وإنزال الخسائر الاقتصادية، فهي كانت، في وجه بارز من وجوهها، آلية لتكون مصالح اقتصادية اجتماعية جديدة وميداناً لإعادة توزيع نسبية للثروة، ولارتقاء فئة جديدة إلى مواقع الثروة والنفوذ السياسيين، بهذا المعنى كانت الحرب وسيلة من وسائل تعميق الفوارق الاجتماعية بين اللبنانيين بحيث خسرت الأغلبية الساحقة، وتسنى لأقلية ضئيلة أن تجني الأرباح الخيالية، وكان أبرز ظواهر الحرب هو نمو الاقتصاد الميليشياوي وتعيشه على الحرب نفسها «الأموال التي تدفقت من الأطراف الخارجية لتمويل أطراف النزاع، والأموال التي أنفقتها منظمة التحرير الفلسطينية وتجارة الأسلحة والذخائر».

وإذا عدنا في الذاكرة نجد أنه عندما تم هناك محاولة مجتهدة لإقامة تسوية قبل الطائف أي هي الاتفاق الثلاثي كانت الأطراف المتناحرة في لبنان هي الموارنة والشيعة والدروز تمثلت في الاتفاق الثلاثي. السنة لم يكونوا على هذه المائدة لأنهم كانوا ليسوا طرفاً في هذا النزاع المسلح.

هذا وتعد الطائفة السنية أكثر الطوائف اغتيالا لنخبها قياساً لعدم مشاركتها في الحرب فعلياً فعلى سبيل المثال لا الحصر:

تم اغتيال أول رئيس وزراء لبناني بعد الاستقلال رياض الصلح عام 1951 من أشخاص تابعين للحزب السوري القومي الاجتماعي، ثم اغتيال رئيس الوزراء رشيد كرامي عام 1987، واغتيال المفتي حسن خالد، ثم اغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري عام 2005 الذي كان كافياً لنقل جزء كبير من السنة اللبنانيين، خصوصاً سكان المدن، إلى صدارة العمل السيادي والاستقلالي، واخيراً اغتيال اللواء وسام الحسن عام 2012 عن طريق تفجير وقع في منطقة الأشرفية ببيروت بعد القبض على الوزير ميشال سماحة بتهمة تلقي متفجرات وأموال من النظام السوري.

وعندما اندلعت الانتفاضة السورية في آذار 2011 واشتدّت حماتها في الأشهر التالية، كانت الاصطفافات السياسية تعكس بشكل خطير خطوط المعركة بين مؤيّدي الأسد ومناهضيه داخل سورية. وألهبت الطبيعة الطائفية المتزايدة للصراع في سورية التوتّرات الطائفية الشديدة في لبنان بشكل مباشر، إذ تحرّك السنّة في لبنان لدعم الثوار فيما وقف حزب الله إلى جانب نظام الأسد.

عرسال:

عرسال أو «عرش إيل» تقع في أقصى الشمال الشرقي من محافظة البقاع طي أودية وهضاب سلسلة جبال لبنان الشرقية. يحدّها شمالاً بلدات الفاكهة ورأس بعلبك والقاع، وجنوباً نحلة ويونين، وشرقاً الحدود السورية، وغرباً تجمع بلدات من رسم الحدث حتى اللبوة.

وعرسال بلدةٌ سنية متعاطفة مع المعارضة السورية. وتملك حدوداً طويلة مع الأراضي السورية تمتد لأكثر من ستين كيلومتراً، معظمها مع ريف دمشق، مع قسم صغير مع محافظة حمص، وجبال القلمون السورية هي امتداد لجرود عرسال اللبنانية، والدخول إليها يعني حتمية المرور بالجرود، التي تُحيط بها عدة قرى سورية معارضة، وتنتشر فيها معسكرات المسلحين. كما تحتضن ضعف تعداد سكانها من اللاجئين السوريين من حمص والقلمون.

وبعد سقوط القصير وفشل المعارضة المسلحة في السيطرة على قرى حوض العاصي لفتح طريق مباشر بين القصير وعكار، نتيجةً لتدخل حزب اللّه، بات التركيز على معبر الجوسية الملاصق لمنطقة مشاريع القاع اللبنانية. فالدخول إلى الأراضي السورية والى حمص والقصير تحديداً، يقتضي عبور بضعة كيلومترات من جوسية، بينما يلزمه للعبور من عرسال إلى حمص أكثر من مئة كلم، لهذا تشبث المسلحون بالمعبر وبالقرى المحيطة به التي تغذي القصير وحمص بالسلاح والرجال عبر لبنان، إلا أنه وبعد سقوط القصير وسيطرة النظام على طريق الساحل، لم يعد بإمكان السوريين والجرحى الهاربين من بلادهم، التسلّل إلى عرسال، سوى عن طريق الجبال باتجاه الشرق، مروراً بالقلمون ويبرود والمناطق المجاورة، ما يستغرق 4 أيام للوصول إلى البلدة.

لذلك يسعى «حزب اللّه» بعد سقوط القُصير، إلى تأمين خلفيّته، فلا تكون عرسال ممرّاً آمناً للجيش السوري الحرّ، ما يتطلب منه الهيمنة على عرسال وحماية كل خطوط مواصلاته، كما يسعى حزب اللّه من خلال سيطرته على عرسال إلى تعميم، الطابع الشيعي على البلدة تلقائياً، ما قد يدفع سكانها السُنة إلى مغادرتها رفضاً للواقع الذي فُرض عليهم، ومما لا شك فيه أن التواصل اللوجستي القوي بمنطقة القلمون يعني أنه بمجرد بدء الهجوم سيمتد القتال إلى لبنان. فالمسارات العابرة للحدود التي تربط عرسال بمنطقة القلمون هي بمثابة البوابة الوحيدة للبلدة المحاطة من الشمال والغرب والجنوب بالقرى الشيعية، فإذا ما تمكن حزب اللّه من قطع المسارات بين عرسال والحدود، فستصبح المدينة السنية معزولة.

في الختام ارتكب حزب اللّه خطأً تاريخياً بتدخله في سوريا وكشف عن وجهه الطائفي، وقريباً ستتوقف المسرحية ويسقط المسرح وستطبق الفتنة على من أيقظها، فعرسال اليوم كما قال علي الحجيري رئيس بلديتها في تصريح لصحيفة «الأنباء» الكويتية ليست عرسال ما قبل 2005 وقال: «ما على حزب اللّه سوى محاولة العبث معنا كي يتأكد بنفسه أن زمن الترهيب والفرض والهيمنة قد ولى».

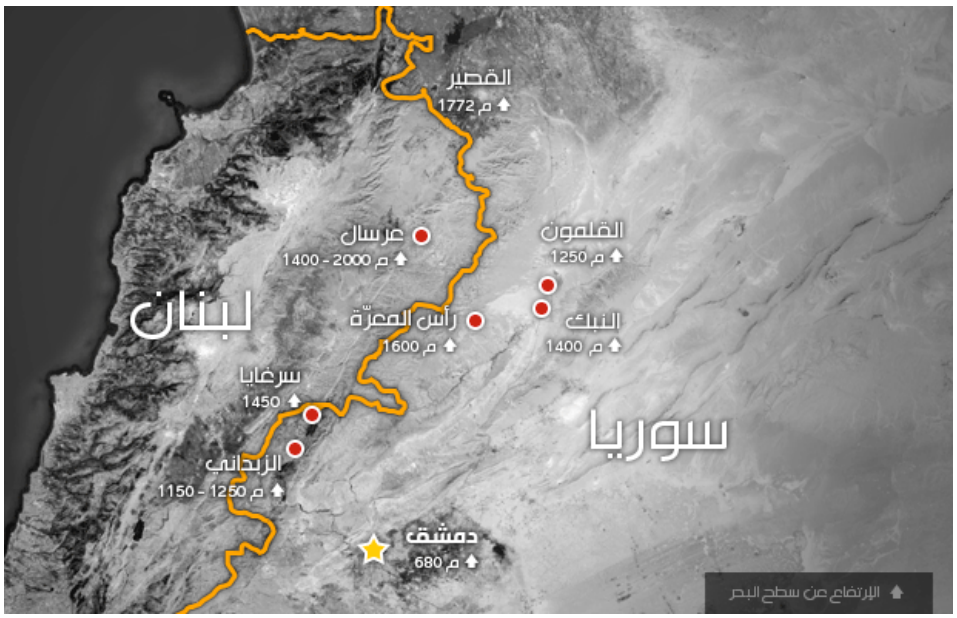

جرود عرسال والحدود مع القلمون السوري

خطر تطييف ومذهبة محاربة الثورة السورية

■ الياس س الياس

شخصيا لم أصب بعد بالخرف وذاكرتي ما تزال على ما أظن تعمل ولو بنسبة ما.. أتذكر مثلا حين كانت مظاهرات السوريين سلمية.. أتذكر أهازيجهم الثورية في جاسم والجيزة في بعض مناطق وريف دمشق.. أتذكر محاولة ساحة الساعة في حمص.. في حماة لأسابيع في جامعة حلب وبعض الأحياء.. بل أتذكر داريا غياث مطر والصبايا والشباب يقولون للقتلة: نحن اخوتكم في الوطن والانسانية.. كل التفاصيل الأخرى وما أكثرها.. بما فيها ذات يوم مثلج في منطقة المزة حيث أطلقت النار مباشرة على الناس.. لكن.. من سينسى صورة المقلب الآخر؟ من كان يُعول عليهم في النخب الثقافية التي خانت دورها؟ هل تذكرون حين راح هؤلاء يخبروننا عن جريمة ثورة السوريين والسوريات لأنها خرجت من المساجد أيام الجمعة؟ وهؤلاء لم يروا مثلا تحول المراكز الثقافية إلى مسالخ بشرية وثكنات أمنية وعسكرية ولم يروا مثلا ملعب العباسيين (وصوره ما تزال على غوغل ايرث) تعج بما يسمونه السوريين «الباصات الخضراء» والتي لعبت دورا في تنقل الشبيحة لقمع السوريين.. وهي ذاتها التي كان يستخدمها الطاغية وحين تصدى لها الشباب صارت بكائيات «الممتلكات العامة!»..

تذكروا بأنه هناك من سمي شاعر ومثقف ومعارض ليبرالي وماركسي وقومي ومن أمثال الراحل البوطي والشيخ حسون كلهم وجدوا أنفسهم جنبا إلى جنب مع فنانيي «الشعب» ممن رأوا في الثورة مسجدا ليس إلا.. لم يخبروا شعبهم ولا مرة واحدة عن مكان الانطلاق الواجب.. هل من المركز الثقافي الروسي؟ هل من المركز الثقافي العربي؟ هل من ملعب الجلاء في المزة؟ هل من سوق الحميدية؟ لم يثرهم قول البوطي: هؤلاء لم تر جباههم الصلاة.. هل كان يمكن مثلا للراحل البوطي أن يقبل بثورتهم لو كانوا اسلاميين وجباههم عرفت الصلاة؟ وقد انتهت به الحال إلى خطبة جمعة بشلة نصفها من الشبيحة المتعددي المواهب..

اتذكر كيف أسهم هؤلاء في استفزاز الغريزة الدينية عند الناس حين راحوا يصرون على مفاصلة الأرقام وتجاهل وتشكيك (بعضهم ما يزال يفعله لليوم) بالمشاركين بالثورة وبأن للثورة شروط.. ومن شروطها (وكأننا أمام نظرية التحول الرأسمالي للماركسية) أن يصير المجتمع كله على مقاس فكري علماني مثلا لشاعر غرق في شرنقة طائفيته رغم أنه لا يفرق كثيرا عن «ماركسي» كان يتصنع البكاء على حمزة الخطيب بذات الوقت الذي شكك فيه بمقبرة جماعية لآل ابازيد في درعا ورقم الجرافة والمعدات قبل أن تصير نصف سوريا مقابر جماعية.. ويناقشون عدد المشاركين في مظاهرات ساحة العاصي في حماة وتقديم قياسات مترية لا قياسات على عظمة وشجاعة شعب عاش تحت حكم استبدادي عقود طويلة.. ومنهم من وصف شباب شعبه بالحثالات.. وشروط هؤلاء دلت على نتيجة غربتهم عن مفهوم الثورة الذي صفقوا له في ايران واميركا اللاتينية وكوبا وآسيا وكردستان وكل مكان في أفريقيا.. وبالطبع لم يروا في شعبهم سوى ما رآه فاشيو الحقبة الأسدية من بيروت إلى نابلس والقاهرة وتونس وبغداد ودمشق نفسها.. إلخ

لم يثر هؤلاء كثيرا، لا رفاق ولا اخوة، لحجم الاستهداف للقتل وانزال الدبابات لتواجه تجمعات شعبية واقتحامات واعادة احتلال للساحات كما حدث في حماة وتدمير وحصار للمساجد.. فهذه المساجد التي كانت في الضفة الغربية اثناء انتفاضة الحجارة مقرا ومنطلقا لاجتماعات شارك فيها حتى الملحدون والماركسيون لتنظيم شؤون الانتفاضة الفلسطينية كانت مساجد ثورية ولكنها في سوريا التي ادعى هؤلاء «المثقفون» معرفتهم بها كشفت عن بؤس العقل المدعي والمرتجف تربية تلف وتدور وتعود مربوطة العقل إلى الانتماء السابق لما اطلقت عليه تحرر وانعتاق.. كانت مساجد «تخلف» ولو وقف الشاب المسيحي ينتظر رفاقه امام مساجد حمص ليشاركهم التظاهر..

تلك فقط من الذاكرة التي تتذكر كل شيطنة للثورة السورية.. عن مسجدها وشيخ لا يختلف ربما في ثوريته عن عز الدين القسام ولا يحيى عياش ولا فتحي الشقاقي وعبد العزيز الرنتيسي.. هناك ثائر وهنا «رجعي متخلف».. هذا التصنيف سابق للدواعش الذين ظهروا مؤخرا وسابق حتى للنصرة وكل التشكيلات العسكرية.. بل تهكم أحدهم (يدعي أنه ماركسي) من عقولنا حين راح يردد رواية السلطة عن المنشقين كحرامية ومتطرفين من حزب التحرير..» ماركسي سابق» يملك موقعا يدعي فيه «الحقيقة» راح يخبرنا عن رياض الاسعد وحسين الهرموش بأنهما من حزب التحرير.. كما رواياته الأخرى التشويهية التي كانت تغلف ببضعة شتائم لعصابة السلطة وتمجيد بجيش بشار..

نقاش عقلي عن طبيعة معسكر الارتزاق الأسدي

دعونا اليوم ننظر إلى الصورة.. أنا شخصيا لا أتهيب من مناقشة عقلي وليس بعقول الآخرين يفكر عقلي.. فمن هي «الجبهة العلمانية» التي تصطف في صف سفاح سوريا؟ من أين يأتي مرتزقة وعصابات بشار العابرة للحدود؟ ودعوني أقول في أغلبهم هم مغلوبون على أمرهم تربية وثقافة وديناً ومسلوبي العقول حتى لا يفهم البعض بأنني أتجاوز.. ومنطق التجاوز هذا سيف يسلط على العقل باسم التقديس ليتعطل العقل بالتالي ويصبح ممنوع عليه السؤال.. هل هناك تحالف علماني ثوري يقوده بشار في مواجهة ثورة مساجد؟

لا أريد الاجابة بسؤال عن جنسيات ومذاهب من يحضرون بشكل منظم ترعاه دول ومرجعيات دينية بل «ثقافية» القشور.. أطرح سؤالي ليجيبنا هؤلاء الذين تثور ثائرة تصيدهم اليوم وقد نسوا ما أسس له ومن أسس له وهم مشاركون بالتأسيس إياه ببؤس قراءتهم التي أثبتت أنها أفشل قراءة عرفتها الشعوب التي سارت في ذات دروب العرب.. ثم هم أنفسهم لم يخبروننا ولا مرة واحدة عن الفرق بسن لحية عدنان العروعور ولحية حسن نصر الله.. شخصيا لم ألحظ ولا تمردا واحدا في سياق النقاش حتى عن مدى التطرف الذي يستوجب استقدام ميليشيات مرتزقة من حدود باكستان إلى افريقيا من مذهب محدد تحت راية محددة بينما في معسكر الثورة تجد نقاشا وتجد تفاعلا وتجد رفضا وتجد فضحا ونقدا وسمه ما شئت بوجه هؤلاء الذين حضروا ليمارسوا فرض ايديولوجيتهم على ثورة السوريين.. هذا نقاش ظاهر للعلن وليس مخفيا..

من المؤسف حقا أن بعض هؤلاء الذين بشروا بعصر تحرر الشعوب يقيمون في كنف الغرب ويعرفون خزعبلات بشار عن المؤامرة الكونية وعن ملاحقة بضعة شباب غرر بهم متطرفون ليشاركوا في قتال عصابات بشار.. ورغم ذلك مخجل حقا أن تجد ثقافة منحبكجية هؤلاء هي ثقافة أسدية تدافع بشكل أعمى وقطيعي عن هؤلاء الذين لا يرون ارهابا بحق شعبهم من سلطة قمعية فاشية بكل ممارساتها وتحالفاتها الدينية المذهبية رغم الادعاء بأنه قلعة العلمانية والقومية بينما ينشغلون في رفع دعاوى على اردوغان.. أمر عجيب حقا أن يقتل الطفل بالكيماوي وتقتل النساء والرجال حصارا وتجويعا وبالصواريخ البعيدة المدى وبالطائرات والتعذيب في المسالخ..

شخصيا أرى بأن هؤلاء جميعا ساهموا بما وصلت إليه سوريا من فوضى الفكر وتشويش العقل وتمذهب الحالة.

هل نحن في الطريق نحو صدام مذهبي؟

الدفاع عن ديكتاتور مستبد عسكريتاري أمني بامتياز ليس فقط يقوم على ما تقدم من توظيف خزعبلات دينية للزج بهؤلاء في الأتون السورية لن تتوقف نتائجه عند هذا الحد الجنوني المتبدي اليوم، بل يضاف إليه عوامل أخرى أسس لها «النظام الوظيفي» في علاقاته الدولية، وقد قدمنا في السابق العديد من الشواهد على تلك الوظيفة التي شكلت دولة الاحتلال الاسرائيلي رأس حربتها وإن طعمت العصابات الأسدية وجودها بشعارات عن فلسطين والقومية العربية.. وبكل سذاجة وبدون تفكير منطقي انساق كثيرون على الساحة العربية من اليسار واليمين إلى مثل تلك الشعارات متناسية التدقيق في الأفعال المناقضة..

كل الشعارات التي رفعها حسن نصر الله وبقية العمائم بالتدليس والكذب منذ ما قبل عسكرة الثورة السورية أسهمت اسهاما كبيرا وغبيا في تأجيج النفس الطائفي المذهبي وصل أوجه في اعتبار ما يجري «واجب جهادي» ومن العجيب أن بعض الاطراف السورية والعربية المشار إليها آنفا لم ترى في تعبير الجهاد هنا ما يثير مثلما يثير التعبير نفسه عند الاطراف السورية المسلحة.. وهذا يعني المزيد من تراكم النفاق المؤدي إلى تخندق أكبر عند الطرف المعتدى عليه من خارج الحدود وتحت عناوين دينية وتقديسية تتهم السوريين بأنهم ما قاموا بثورتهم إلا لاستهداف ما يقال عنه مقامات «مقدسة».. لقد كان مطلقوا تلك الأكاذيب يدركون تمام الإدراك ما يستدعونه عند المعتدى عليه.. وهم كانوا بالأصل يستجرونه ولو لم يكونوا يقدرون حجمه المتبدي اليوم.. فقد ظن هؤلاء بأنهم صنعوا الفرق الكبير في سوريا على مدار ٣ عقود بعد الثورة الايرانية ليكتشفوا هشاشة الكذب والتدليس الذي مارسوه.. وهو بنفس قياس الكذب الذي ما يزال يمارسه «الإعلام الممانع»..

لقد تطرقنا في السابق لكذبة «حماية الفضية الفلسطينية» لتبرير هذا الانغماس في قتل السوريين، ومثل هذه الأكاذيب تسمم الأجواء أكثر مما هي مسممة وخصوصا بعد حملات الصراخ المذهبية الصادرة بعد تفجير بيروت مؤخرا.. ومن لا ينتبه لخطورة الخندقة والفرز المذهبي الذي يتم صناعته منذ عامين ونصف سوف يجد نفسه أمام تشظي كبير لن يترك احدا في هذه المنطقة.. وحتى لو تخيل ذلك العقل المريض الذي يدعي أنه «عقل تحليلي» بأن قصة الانتصار الموهوم على الثورة السورية سيتم ببقاء بشار وعصاباته في النهاية فله أن يتخيل ما سينتجه مثل هذا الأمر (الذي أصر بأنه مجرد وهم وشراء الوقت) في سوريا التي بات نصف شعبها مهجرا ومشردا.. عدا عن أعداد الشهداء

والمعتقلين ومآسي يندى لها جبين البشرية.. فمن الطبيعي أن لا يُمكن بشار وعصاباته من الحكم ولو ظن حزب الله وملالي ايران بأن سوريا يمكن أن تكون كالعراق فهم واهمون، وإذا ظنوا بأن الفوضى يمكن أن تفيدهما فهم أيضاً واهمون.. في سوريا يتشكل شعور عام معاد لحزب الله وايران وروسيا والمصالح لا تبنى في الحالة السورية على أنقاض بلد وشعب شوهت ثورته ممن ظن بأنه بتجييش طائفي يمكن انقاذ بشار.. بل حتى الروس وبغباء الواهم بحل غروزني في سوريا كرروا أخطاء العنجهية الايرانية في حديثهم عن سماح او عدم سماح لدولة بهذا الشكل او ذاك..

قبل سنتين سألت سؤالا افتراضيا أعيده اليوم رغم أني لست متفائلا بأن هؤلاء يقرأون:

ماذا كان يمكن أن يكون الوضع عليه لو أن حزب الله وحتى ايران اتخذا مواقف مختلفة من الثورة السورية؟ بالتأكيد ما كانت أعلام حزب الله وحسن نصر الله دُرقت وديست في المظاهرات التي استفزها وقوف من وقف معهم الشعب السوري تاريخيا وفي ٢٠٠٦ مؤيدا للسفاح ومبررا لمقتل الاطفال بحجة محاربة التكفيريين والوهابيين.. لقد تحطم الكثير الكثير على طريق الثورة السورية بافتضاح ضيق الأفق المذهبي عند من ادعى أنه مقاومة.. وبنت ايران علاقاتها مع سوريا من ثقب نظام فاشي وليس بعلاقات مع شعب حر وسيد وكريم.. شعب عرف طريقه قبل ولادة كل عائلة الأسد.. ولهذا تبدو جمل حسن نصر الله فيها الكثير من الاستفزاز الغبي في كل مرة فتح فيه فمه ليتحدث عن سوريا.. فلا يراها إلا من خندقه الطائفي ولو كان تحت غطاء الممانعة، وهو بذات الوقت يسيء اساءة تاريخية إلى فلسطين وإلى فكرة المقاومة باعتبارها لا تتم إلا استنادا على أنظمة مستبدة وهذا أمر يشكك بالشعوب ويعتبر أن المقاومة لا تجيء إلا بالجلد والقتل والديكتاتورية.. تلك مراهنات فاشلة وتعمق أزمة المنطقة وتمنح من يرغب برؤية سوريا مدمرة كل الفرص وبغباء مستفحل يصر هؤلاء على عدم مراجعة مواقفهم ولو ممن باب البراغماتية او حتى الانتهازية السياسية مثلهم في ذلك مثل القوى القومية واليسارية التي تؤيد الديكتاتور إلى حد تشبيهه بعبد الناصر وارسال من يقاتل معه وهي التي لم نسمع ولا مرة واحدة ارسالها مقاتل واحد ليقاتل في غزة مثلا.. ففلسطين قريبة جدا من مصر وهذا التيار الذي يتفاخر بتأييد ديكتاتور مستبد..

عموما إن خطر تعميق التخندق المذهبي والطائفي واقع ومن يريد نزع فتيل انفجاره يعرف الطريق تماما وهو لم يسلك للأسف ولا مترا واحدا فيه بل ترك لأبواق القنوات اللبنانية المعتادة على التخاطب المذهبي والطائفي فيما بينها أن يغوصوا في فرز سوري يستدعي ما لا يسر أحداً.. نزع الفتيل لا يعني التكاذب حول مبررات إرسال قوات بشكل منظم وبرعاية حسن نصر الله والبطاط وكل هؤلاء الطائفيين تحت بصر وأعين ما يسمى دول وحكومات بينما هم يصرخون لانفلات شخص أو مجموعة من الطرف الآخر قادم او قادمة إلى سوريا بدون الغطاء الذي يمنحه نصر الله وبشار ووليهم في طهران بناءا على خرافات تاريخية لا شأن لأطفال سوريا فيها..

أن حكم آل الأسد، شاء البعض أم أبى وهما ومكابرة، إلى زوال ولا يمكن أن يعكس هؤلاء مجرى الطبيعة وارادة البشر مهما فعلوا.. هذا الزوال المكلف لا يحدد مصيره لا حسن نصر الله ولا مرتزقة روس وغيرهم ولا يحدد مصيره الزج بالفقراء والمسحوقين من العراق وغيرها في أتون يستعر وبعقل جهنمي من أجهزة بشار التي لا تفرق معها من تحرق وماذا تدمر لمزيد من صب الزيت على نار الشقاقات الطائفية في المنطقة بوهم كيان هنا وكيان هناك يستند على عرافات لبنان ودجاليه سواءا من قارئي الفنجان أو من أصحاب نظرية خلصت وقد دمر نصف سوريا ولم تخلص ولن تخلص كما وضع المعتوه ستة اشهر كسقف زمني.. من يقرأ سياسة ومصالح عليه أن يفهم بأن الشعب السوري لن يكون أقل شجاعة وشأنا في مقاومة الغزاة والمحتلين تحت أية ذريعة وعباءة يدخلون إلى بلده.. بل ربما صبحي الطفيلي ومثقفي الشيعة يدركون طبيعة الشعب السوري أكثر مما يدركه هذا الطائفي الصارخ والرافع اصبعه بوجه الشعب السوري.. وليس بالضرورة أنني نتفق مع لون وشكل تلك المقاومة.. لكنها في النهاية هي مقاومة ضد الغزو المتسع والواضح الخلفيات في بلدها ولو كانت مقاومة تبدو اليوم أكثر أسلمة مما أرادها البعض.. ففي لبنان بعد اجتياح 1982 لم يناقش الناس طبيعة المقاومة التي لم يكن عليها أيضاً اجماع والتي اتخذت اشكال تفجيرات بالسيارات والاجساد وكان العامل الديني محفزا لها ولعب محمد حسين فضل الله دور الاب الروحي لها وبالتأييد الراحل فضل الله لم يكن ماركسيا..

يخطئ في حساباته كل من يظن بأنه ببضعة آلاف من المقاتلين المستوردين من خارج الحدود يمكنه أن ينتصر إذا ما استند إلى التجييش الطائفي.. فهذا الاستناد الغيبي يمكن أن يمتد حريقه إلى الحديقة الخلفية لمستخدميه.. وهم يعرفون ما معنى الامتداد..

أخيرا كلمة لا بد أن تقال في معمعة النقاش عن التشكيل العسكري الأخير في سوريا.. شخصيا لا مشكلة عندي في أن تتحد القوى العسكرية الثائرة كما القوى المدنية.. بل بالعكس هذا ما يستدعيه المنطق في مواجهة الحلف المعادي لثورة الشعب.. وبما أني قلت ذلك فأنا ضد أن ينشغل هؤلاء العسكريون الثائرون بمسائل تحديد شكل ولون الدولة السورية وأظن بأن الحوار ثم الحوار بين أطراف معسكر الثورة السورية هو الأجدى لكي يقرر الشعب السوري مصيره وشكل دولته.. بالتأكيد من الضروري الاتفاق على كيف سُتحكم سوريا ولكن هذه ليست مهمة تشكيلات عسكرية فحسب..

إن خروج فتوى من داعش بحق أعضاء الائتلاف الوطني السوري يستدعي من قوى الثورة الوقوف وقفة حاسمة وحازمة من هذه القوى العبثية التي يغذيها بشار واجهزته لوضع الشعب السوري بين خيار مفضل لديه بينه وبين داعش التي يراهن عليها حلفاء وابواق بشار.. وبالرغم من كل أخطاء الائتلاف والمعارضة السورية إلا أن ترك الأمر للقوى العبثية من أمثال داعش ومن أمثال تلك القوى التي ترى مهمتها في معارضة المعارضة وتقديم دعاوى بحق اردوغان ليس في مصلحة الثورة.. التكامل بين الجهود السياسية والعسكرية والاعلامية والعمل المدني بالعموم يتطلب حقا وجود استراتيجية التفاهم على القاسم المشترك والذي يقرر مصيره شعب حر متحرر من الديكتاتورية وليس استبدال طرابيشها ومسمياتها.. هذه مهمة الجميع وليس فقط الاتيان على النقد ثم النقد وتصيد الاخطاء فحسب.. بل الدخول في تفاهمات سريعة يشكل مركزها أهل الثورة على الأرض ليكونوا السياج القوي الحارس لتضحيات ثوررة الحرية والكرامة..

سؤال لا بد منه: ما الذي يجري في الحسكة والقامشلي؟ مسيرات برعاية قوات بشار الأمنية؟ أمر عجيب هذا الاستلاب لتضحيات الكرد السوريين..

الشجاع يموت مرة واحدة

■ خالد كنفاني

كم عدد الشجعان بين من يقاتلون اليوم في سوريا؟

كم عدد من يحملون أرواحهم على أكفهم وينطلقون نحو الموت بلا خوف ولا تردد؟

كم عدد من لا تزال لديهم مبادئ الحرية والكرامة والعدالة؟

كم عدد من يفضلون الموت ألف مرة على الحياة بذلة؟

هل نتحدث عن الفئة الأندر هنا؟

هل ستبقى قاعدة «يموت الأفضل ويبقى الخسيسون» سيدة الموقف في سوريا؟

مات عبد القادر صالح واقفاً في ساحة المعركة بينما يموت غيره من التخمة في الفنادق.

لم يكن أول الشهداء ولن يكون آخرهم...

ولكنه من تلك القلة التي عددناها في البداية...

هو من أولئك الذين يتاجر بهم تجار السلاح وباعة الثورة، رغم أنه لا يلام على نوايا داعميه، فللرجل هدفه وقد مات لأجله وهذا ما يحتسب له.

يموت الجبان ألف مرة في اليوم بينما يموت الشجاع مرة واحدة، فلا عزاء للجبناء.

يموت مئات السوريين يومياً من القهر والخوف والإرهاب والقنابل والسيارات المفخخة، ولكن قلة منهم تموت دفاعاً عن وطن، والسبب أنهم باتوا ضحايا صراع لا ناقة لهم فيها ولا جمل. لا يمكننا لومهم ولا التبخيس من حجم تضحياتهم ولكن من بقي على أرض الوطن لا يعدل من فرّ منه، رغم فهمنا لظروف كل إنسان.

يموت الشجعان لتحيا الأوطان، هذا قدرهم وذاك مستقبل الوطن.

ما بين جنيف ودمشق

بينما تختلف وتتفق المعارضة على الذهاب إلى جنيف ورؤية معالمها الجميلة والتسكع في شوارعها أو عدم الذهاب وبالتالي مواصلة التجوال في أرجاء أخرى مختلفة من العالم، تموت دمشق تحت القنابل والقهر يومياً بانتظار المجهول. ولا يبدو ذاك المجهول قريباً بما يكفي لنستطلع المستقبل أو حتى نملك التخطيط له.

علمتنا دروس التاريخ أنه ما من حل لأية حرب إلا بجلوس زعمائها إلى طاولة واحدة ليعودوا إلى ذات الوطن ويبدؤوا بعقد الصفقات وإنجاز التفاهمات، هذا ما حدث في يوغوسلافيا السابقة وفي لبنان وفي أفغانستان. غير أن زعماء الحرب لم يظهروا بعد في سوريا ولم تتوضح معالمهم ولا مطالبهم، ولهذا لا نعتقد أن أي حل في سوريا لن يكون قريباً حتى ظهور هؤلاء. وإلى ذلك الحين ستبقى حروب العصابات والسلب والنهب سواء كانت نظامية أم معارضة مستمرة يموت فيها الناس ثمناً لشيء لا يعرفونه حقاً.

عندما قررت القوى الكبرى والإقليمية أن ما يكفي من اللبنانيين قد مات وتم تشريده خلال الحرب الأهلية اللبنانية، تم عقد مؤتمر الطائف عام 1990 بين زعماء الحرب ومن وراءهم من القوى الكبرى وتم اقتسام البلد داخلياً بين الزعماء الذين تغيرت ألقابهم من زعماء حرب إلى وزراء!

كان من الطريف والساخر في آن معاً أن يجلس المحاربون في مجالس نواب ومجالس وزراء ببزاتهم الرسمية بعد أن خلعوا اللباس العسكري وأصبحوا فجأة منظرين للسياسة الخارجية ويتكلمون باسم الوطن ومصلحته العليا من وراء ميكروفونات بعد أن تبادلوا ذات الآراء ووجهات النظر عبر الرشاشات ومن وراء المتاريس. لا يعلم أكثر من مائتي ألف قتيل لبناني وأكثر من مليون مشرد لماذا ماتوا ولأجل ماذا تشردوا. فالزعماء لم يتضرروا ولم تتم محاسبتهم ولم يغادروا مواقعهم، بل على العكس اكتسب كل منهم موقعاً جديداً ومكانة اجتماعية وسياسية مرموقة ليواصل مهمته الأساسية في التلاعب بأتباعه عبر التصريحات النارية تارة وعبر التجييش الإعلامي والسياسي تارة أخرى. ولا يزال الزعماء أو ورثتهم في مواقعهم حتى اليوم بينما لا تزال دماء الضحايا دون حساب وضاعت أحلام وآمال جيل كامل تحت رماد المعركة.

تكرر الأمر نفسه في أفغانستان وإن بصيغة مختلفة، فقد ظهر زعماء الحرب هناك إبان الاحتلال السوفييتي لأفغانستان عام 1979 وبدأ الاقتتال الداخلي واشتد أواره وتم إزهاق عشرات آلاف الأرواح ثمناً لحرب إقليمية ودولية تصارعت فيها القوى الكبرى ما بين الاتحاد السوفييتي من جهة وبين الولايات المتحدة والباكستان والصين والسعودية من جهة أخرى. إنها السعودية مرة أخرى، ولها الفخر بتأسيس تنظيم القاعدة وإرسال أسامة بن لادن إلى أفغانستان بينما لا تبعد فلسطين عن شمال المملكة بأكثر من بضعة كيلومترات.

ظهر التأثير السعودي واضحاً مع بزوغ نجم تنظيم القاعدة حيث كان التمويل اللامحدود والتجييش الإعلامي والديني المصحوب بآلاف الفتاوى الجاهزة والمعلبة والمعدة للتصدير إلى عقول الشباب المتحمس والذي تم توجيهه خارج الحدود لئلا يتم تنفيس هذه الفورة داخل الحدود ما يهدد النظام الحاكم وبالتالي مصالح الدول الكبرى.

لم تكن السعودية بريئة مما حدث في أفغانستان ولبنان والصومال واليوم في سوريا، فالمكانة الدينية المزعومة للمملكة حامية السنة ومعقل السلفية في العالم جعلت منها منطلقاً لكل الأفكار والتيارات الظلامية والسوداء والمتطرفة الحاملة للفكر العقيم الذي يقصي الآخرين وينظر إلى العالم كأسود وأبيض بلا ألوان وبلا تعددية، وقد نجحت السعودية وبمعونة ضخمة من الولايات المتحدة بتوجيه الأنظار وتركيزها نحو الدور الإيراني والذي لا يقل خبثاً ولا تعصباً ولا تطرفاً أيضاً، ولكن ظهور المملكة بمظهر البريء والضحية التي تتعرض لغزو «شيعي» منظم جعل الحرب الإقليمية تتخذ أبعاداً أخرى تم فيها تحويل النظر عن الأهداف الحقيقية للقوى الكبرى والإقليمية في تأجيج الصراعات المحلية نحو حرب دينية سخيفة يتم فيها اللعب على أوتار المذهبية والتفرقة الدينية. وانتشرت عشرات القنوات الفضائية التي تتلقى تمويلاً هائلاً من كلا الطرفين يتم عبرها بث مئات البرامج المسمومة والمحرضة على التطرف وبغض الآخرين أياً كانت اتجاهاتهم طالما خالفوا مذهب الدولة الراعية.

لا يبدو الائتلاف ورموزه ورئيسه صهر الملك السعودي قادرين على أن يكونوا حتى زعماء شلة لا زعماء حرب، وتستمر لعبة القوى الكبرى والدول المجاورة لسوريا على العمل على إطالة أمد الأزمة خوفاً من امتداداتها الإقليمية رغم أن الحرب السورية كانت على ما يبدو درساً قاسياً للشعوب العربية التي لم تقم على حكامها بعد، وهو أمر لم يخفيه رئيس الأمن العام الأردني عقب أحداث دوار الداخلية واعتقال رموز الحراك عندما علق بقوله: «انظروا إلى مخيم الزعتري وما يجري فيه»، إشارة إلى تهديد الناس بأن النظام خط أحمر ومن لا يقبل به سيكون مصيره مخيماً شبيهاً بالزعتري عقاباً له.

لم يعد للكلمات مكان في سوريا، وحده الرصاص يحتل الصدارة. وإلى حين وصول مؤشر الموت إلى الحد المطلوب عالمياً، سيجلس زعماء الحرب ساعتها إلى طاولة واحدة ويقتسمون الغنائم. ولا عزاء للجبناء.

آخر الكلام، يقول سليمان العيسى:

ناداهم البرق فاجتازوه وانهمروا
عند الشهيد تلاقى الله والبشر
ناداهم الموت فاختاروه أغنية
خضراء مامسها عود ولاوتر
قل للحضارات: لن تمحي بزوبعة
سوداء تطغى ؛ فتستعلي ؛ فتنكسر
قل للغزاة: كأسلاف لكم؛ خبر
أنتم على أرضنا إن تنتفض ؛ خبر

مقبرة شهداء في ريف محافظة إدلب

حسيب زهدي كيالي 1921 - 1993

■ ياسر مرزوق

وُلد حسيب كيالي في مدينة إدلب عام 1921م، والده « زهدي الكيالي « أحد المشايخ السوريين، وقد كان له دور كبير في صقل شخصية ولده « حسيب « حيث كان يسمح له ولأخيه «مواهب» بحضور مجالس الكبار والمشاركة فيها إصغاءً وحديثاً على الرغم من أن مشاركة صغار السنّ في ذلك الوقتِ في مجالس الكبار لم تكن شيئاً وارداً، حيث كان عملهم معتمداً على حسن الضيافةِ وحده، وتنفيذ مطالب الكبار. ومن هنا نشأ حسيب محبّاً للمعرفة، جريئا في النقد.

تلقى تعليمه الابتدائي في محافظةِ إدلب، ودرس المرحلة الثانويّة في حلب، حصل على إجازة الحقوق من جامعة دمشق وفي عام 1953 أوفد إلى «باريس» لتحضير الدكتوراه في القانون لكنه انصرف إلى دراسة المسرح ومشاهدته.

من مؤلفاته القصصية: «مع الناس» صدرت عام 1952، «أخبار من البلد» 1954، «رحلة جدارية» 1971، «من حكايات ابن العم» 1992، ومن رواياته: «مكاتيب الغرام» 1956، «أجراس البنفسج الصغيرة» 1970، «نعيمة زعفران» 1993، ومسرحية شعرية بعنوان «الناسك والحصاد» عام 1969، ومن المؤلفات الأخرى: «تلك الأيام» و«المارد».

عمل في الصحافة الأدبية منذ 1945، ورأس تحرير المجلة العسكرية بين عامي 50 - 1952، ثم انتدب في قسم التمثيليات بالإذاعة، كما عمل مراقباً للنصوص في تلفزيون دبي. أبدع في القصة والرواية والمسرحية إلى جانب إبداعه الشعري، ونشر أولى قصصه عام 1945.

في أواخر الخمسينات ارتحل إلى موسكو للعمل في دار « التقدم « للنشر مما جعله فورا في مركز اهتمام « المجتمع العربي» المحلي وكذلك مجتمع المستعربين الروس. وكان ما أن يدخل غرفة العمل حتى يتحول جو السكون والركود إلى موجة من الضحك والسخرية الطريفة. لكن حسيب الأديب كان فورا ينتقل من الهزل إلى الجد حين يدور الكلام عن اللغة العربية وقدراتها في التعبير حتى عن أغرب الألفاظ الأجنبية. وبالرغم من أنه كان يترجم الأدب الروسي من الفرنسية إلى العربية لأنه كان لا يجيد اللغة الروسية فقد كان يدرك برهافة في الحس خصوصية المجتمع الروسي وعقلية ونفسية الإنسان الروسي. وقد أغنى المكتبة العربية بتراجم أعمال ليرمنتوف وبوشكين وتولستوي وغيرهم من الأدباء الكلاسيكيين الروس. كما يعود إليه الفضل في تعريف القارئ العربي بنفائس الأدب الفرنسي حين نشر كتابه « الأدب الفرنسي في عصره الذهبي» في الخمسينيات. وقد تزوج حسيب المستعربة الروسية إيليانورا بوبيلوفا وأنجب منها ابنته المستعربة لاحقا أميمة. لكن فترة بقائه في موسكو لم تدم سوى ثلاثة أعوام حيث عاد إلى دمشق.

سرعان ما تلقت زوجته الروسية نبأ زجه في السجن بسبب ميوله اليسارية، ومن ثم منعه من مغادرة سورية لفترة طويلة كما ابلغها في رسائله. لكنه واصل نشاطه الأدبي في وطنه لاحقا بنشر المجموعات القصصية والأعمال المسرحية والمسلسلات التلفزيونية.

كان يعمل مراقباً لغوياً في تلفزيون «دبي».

عندما يذكر حسيب كيالي بين كتاب العربية يشار إليه على أنه واحد من مؤسسي ف القص في اللغة العربية وخاصة في سوريا بوصفه، رصيفاً

أو شريكاً لإبراهيم عبد القادر المازني الذي يمكن أن يدعى بالكاتب « الأسلوب « وربما كانا من أهم الكتاب في اللغة العربية اللذين يمكن لك أن تميز كتاباتهما دون توقيع.

عام 1993 كان كيالي كان يسخر من موته الوشيك، بعد مرض عضال أصابه حيث دفن في مقبرة القوز في «دبيّ»، وبرحيله افتقدنا عهداً ذهبياً منذ «عصبة الساخرين» وظرفاء دمشق.

من يستذكر اليوم ظلال خفة الدم عند محمد الحريري وأحمد الجندي وأشعار هجائهم المرير يتداولونها في مقاهي دمشق ضاحكين، من يتذكر الوجه الساخر لسليمان عيسى واللمحة الضاحكة عن عبد السلام العجيلي، ومفارقات حسيب اللاذعة في مقالاته وقصصه ومسرحياته؟!

قالوا عنه:

يحدّثنا الأديب «خطيب بدلة»: «كان أستاذنا «حسيب كيّالي» يعتبر نفسه مجرد كاتب يبحث عن النكتة، وكان يمقت النكتة المحفوظة التي يتبادلها الناس في مجالسهم، فقد كتب إلي في إحدى رسائله العابرة للقارات كما كان يسميها، وكأنها الصواريخ - يراهنني على أن نكتة ما تسمعها صباح هذا اليوم في «إدلب»، تسمعها مساءً في «الدار البيضاء» والعكس صحيح، ولهذا فإن النكتة المحفوظة برأيه ليس لها أية قيمة أدبية أو إبداعية، كان الأستاذ «حسيب» يتابع تفاصيل الحياة اليومية بحثاً عن النكتة، حيث لم يكن يعتمدها مادة لما يكتب من قصص ومقالات، بل أنه كان يساهم في صناعة الموقف الضاحك الذي يتحول إلى نادرة أرقى من النكتة المحفوظة بكثير».

- يقول نجم الدين السمان: «ميزة حسيب كيالي عن غيره من الساخرين أنه قارئ نهم وفطين، قدر نهمه إلى الكتابة: قصصاً ومسرحيات ومقالات وشعراً فرزدقياً في جلسات الفرفشة، وقدر نهمه للطرافة والنوادر والمقالب أسلوب عيش وحياة».

- يقول الكاتب تاج الدين الموسى: «وقد انفرد حسيب عن هذا الجمع بلغته الخاصة فقد استطاع تطويع اللغة بإنزالها من برجها العاجي لتقترب من منطوق الناس ورفع من منطوق الناس لهذه اللغة التي ابتكرها لهذا كان نص حسيب كيالي يستمتع به الإسكافي وأستاذ الجامعة».

ويقول أيضاً « فقد قرأت حسيب أكثر من مرة وأحببته وأحببت كتاباته وخصوصا الجوانب والمواقف التي يهجو فيها الآخرين أو ليسخر منهم وبهذا الخصوص يمكن الإشارة إلى آخر كتبه الصادرة أي «حكايات ابن العم» الذي يبدو فيها هجاءً لا يقلّ شأنا عن الجاحظ أو جرير. «

- الشاعر شوقي البغدادي يقول: « كان حسيب معنا وكان ضدنا.. معنا باستلهام الواقع وتحويله إلى واقع أفضل.. ومختلفاً لأنه كان صاحب رؤيا أكثر تحرراً، وكان يطبق الواقعية بلا ضفاف قبل أن يؤلف جارودي فيها كتاباً «.

سماه وزير الثقافة الدكتور «رياض نعسان أغا» بـ«جاحظ القرن العشرين»، لأنه يمتلك أكثر من وجه، وأطلق عليه النقاد «تشيخوف العرب»، لكونه تأثر في بداية مشواره في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين، بالأديب الروسي الكبير «تشيخوف» وكان يجاهر في أحاديثه بتتلمذه على أدبه، عبقرية متعددة المواهب، فهو الروائي وكاتب القصة.. المترجم والناقد الأدبي والصحفي وكاتب التمثيلية الإذاعية، أنه الأديب الراحل «حسيب كيّالي» مؤسس القصة الساخرة في «سورية»، وشيخ أدب النكتة في الوطن العربي.

وفي تقديم « محمد كامل الخطيب « لأعمال كيالي الكاملة ننقل:

«على الكاتب أن يكلف نفسه مشقة الإفهام، وليس على القارئ أن يكلف نفسه مشقة حل الرموز والأحاجي. فالأدب كاللغة وسيلة من وسائل الاتصال بين الناس» هكذا قال الياس أبو شبكة منذ الثلاثينيات من القرن العشرين، وربما حتى الآن، والمهمة ما تزال المهمة ماثلة؛ كيف الوصول إلى مزيد من قدرة الاتصال بالناس، وأي تجريب أدبي - لغوي يمكن أن يؤدي هذا الهدف؟! السؤال ما يزال مطروحاً، والإجابة عليه بمزيد من محاولات التجريب. حسيب كيالي مثال لهذا التجريب، أو التجديد، فقد كانت لغة الناس اليومية، وبكل «فصاحتها» وكل طرق بيانها، وكل ما فيها من ظلال وعفوية وبراءة وخبث وسخرية وألم وتلميحات ذكية هو ما أضافه حسيب كيالي إلى القصة السورية القصيرة ولغتها تحديداً. خلص حسيب كيالي السرد القصصي من بلاغته القديمة، والمشهد القصصي من درامتيه وجديته وعبوسه، واللغة من معاطفها البالية المترهلة، مثلما أدخل القصة القصيرة رحابة الحياة اليومية بناسها البسطاء، لكن الأذكياء على طريقتهم، والساخرين، لكن بلغتهم ولهجاتهم ومشكلاتهم، بعفويتهم ضحكهم النقي، بتحايلاتهم ومكرهم اللماح في السلوك والحديث، ولهذا فلا عجب أن يكون عنوانا مجموعتي حسيب كيالي الأوليتين «مع الناس» و«أخبار من البلد» فهكذا تصبح القصة عيشاً مع الناس، وإخباراً عن البلد الذين يحتاج إلى قلم، أو لسان، يخبر عنه. إضافة إلى اللغة الشعبية ومعها، وربما من خلالها، قدم حسيب كيالي «السخرية» عيناً ينظر من خلالها إلى الواقع، والسخرية هي الجانب المرح من الإنسان، الجانب الذي يدرك الوجه الآخر للحياة، الوجه الذي يقول أن الحياة ليست مأساة فقط، بل ثمة جانب مرح لطيف يستحق الحياة والابتسام، السخرية والضحك يخففان من غلوائنا ومن عبوسنا، ويهدئان من مخاوفنا، مثلما يطمانن من غرورنا، وربما يكون هذا الجانب «السخرية» إلى جانب اللغة من أهم إضافات حسيب كيالي إلى الأدب القصصي العربي».

ما يحدث في سوريا لم يعد ثورة، إنه حرب أهلية

حل التنافس بين الثوار والإسلاميين محل القيم العليا للانتفاضة الشعبية، ولم يترك للقادة المخضرمين سوى اليأس

■ غيث عبد الأحد - من سوريا وتركيا ■ ترجمة: سعاد يوسف

نشرت في صحيفة الغارديان بتاريخ 18 تشرين الثاني 2013

بالنسبة لثلاثة رجال شمال سوريا، فإن الحرب الأهلية الثانية بدأت بعد فترة وجيزة من انزلاق الحرب الأولى إلى مستنقع من العنف الطائفي. وقد حلت الخيانة والهزيمة والغضب تجاه الميليشيات المتناحرة والجهاديين والقوى الأجنبية التي تقاتل في سوريا، محل أهداف الحرب الأولى – وهي الحرية، والإسلام، والعدالة الاجتماعية.

وكحال الكثيرين، يسيطر الذهول على الرجال الثلاثة بسبب ما آلت إليه حربهم. تحالفاتهم وأهدافها تغيرت. النظام بات بعيداً، والجهاديون قريبون، ويبدو أنه لا يمكن ردعهم. مواردهم تتضاءل، وعائلاتهم محطمة. استولت ميليشيات النظام على قراهم ومزارعهم. لم يعد بإمكانهم الاعتماد على حلفائهم، والذين يتآمر بعض منهم ضدهم في أسوأ الأحوال.

رجل أعمال، مهرب ومنشق عن الجيش أصبحوا على الترتيب الضابط السياسي، أمين الصندوق والقائد العسكري لكتيبة كبيرة شمال سوريا.

رجل الأعمال هو أكثرهم دهاء: طويل، عريض المنكبين، رأسه مربع وشعره خفيف. سلفي ملتزم، وكان فيما مضى رجلاً ثرياً في حمص، لكن بعد عامين ونصف من الحرب، كان قد أنفق معظم ثروته على الأسلحة والذخيرة. وما تبقى من أمواله تستنزف الآن ببطء على عائلات الأموات والمصابين والمفقودين من أقاربه، والذين يقيم الكثير منهم في مخيمات للاجئين.

في ليلة خريفية باردة، جلس في فناء منزل اسمنتي بني حديثاً على الجانب التركي من الحدود السورية، وهو المنزل الأحدث ضمن سلسلة من البيوت المؤقتة التي أقام فيها بعد أن دمرت الحكومة السورية منزله في الأيام الأولى للثورة.

«أريد لبشار (الأسد) أن يبقى لعامين إضافيين»، يقول رجل الأعمال. «إذا سقط النظام الآن سيكون ذلك كارثة: سوف ننقسم إلى دويلات صغيرة تتقاتل فيما بينها. وسوف نقوم بذبح بعضنا البعض – القبائل والإسلاميون والكتائب.

«ربما نستطيع التوصل إلى اتفاق بشأن شكل سوريا الجديدة فيما لو استمر النظام لعامين آخرين. على الأقل قد ننتهي حينها للاتفاق على ثلاث دويلات بدلاً من عشرة»، يقول. ومن ناحية أخرى، سوف يستمر القتل والمجازر، حتى يتم تنفيذ التطهير العرقي في كافة المدن والمناطق السورية، يضيف. «لن يكون هناك سوى العلويين أو السنة. إما هم أو نحن. ربما خلال عشر سنين سوف نشعر بالملل من القتال ونتعلم كيف نتعايش مع بعضنا»، يتوقف عن الحديث ثم يكمل: «ربما بعد عشر سنين، لكن الآن لا».

الكتيبة التي ينتمي إليها الرجال الثلاثة كانت يوماً مدللة من قبل الداعمين الخارجيين للثوار: ملوك قطر ودعاة سعوديون وأعضاء برلمان كويتيون تبرعوا بأموال وأرسلوا أسلحة للكتيبة. وكان رجل الأعمال يلتقي بانتظام ضباطاً في المخابرات العسكرية التركية على الحدود، وهم كانوا يقومون بحماية شحنات الأسلحة الخاصة بالكتيبة في موانئ البحر الأبيض المتوسط.

لكن مع تنامي نفوذ الجهاديين بين صفوف قوى المعارضة، أصبحت مكانة الكتيبة مهددة. ولم يكن بالإمكان تجنب صدامات هي بسبب الموارد كما هي بسبب الإيديولوجية. اغتيل قائد من الجهاديين، وأجبرت الكتيبة على مغادرة موقع لها في الشرق الغني بالنفط. ثم حدثت عدة انقسامات في الكتيبة وغادرها بعض عناصرها إما للانضمام لكتائب أخرى أو لتشكيل كتائب خاصة بهم.

اتهمت شخصيات كبيرة خليجية الرجال الثلاثة بشق الصفوف ضمن المجتمع الإسلامي، وحول الممولون دعمهم لكتائب أخرى ذات طابع إسلامي أكثر تشدداً.

بينما كان أخوه يقوم بنشر البطانيات على الشرفة، كان رجل الأعمال يحدق في السماء المظلمة، ويدخن آخر سيجارة له في النهار. «هي لم تعد ثورة ضد النظام، إنها حرب أهلية»، يقول.

في اليوم التالي، وفي غرفة معيشة بجدران بيضاء وفيها القليل من الأثاث، وتبدو أسلاك الكهرباء ظاهرة من المقابس الكهربائية، كان رجل الأعمال والمهرب يجلسان على الأرائك ويتناقشان بأمر شحنة مفقودة من الصواريخ. بدأ المهرب بالعمل على طرق التهريب السرية عبر الحدود اللبنانية عندما كان في الحادية عشرة من عمره، وتعرض للإصابة بطلق ناري للمرة الأولى عندما بلغ الثانية عشرة، ثم أدار شبكة طرق التهريب الخاصة به في عمر السابعة عشرة. هو فخور بأنه لم يحمل يوماً بطاقة هوية أو جواز سفر خاص به. والآن يتململ ويتحرك باستمرار، ينقر على هاتفه الذكي، يشتري أسلحة، يبيع صواريخ، يستورد سيارات ويرتب أمور الدراسة للعديد من أبناء وبنات أخوته.

قام بفتح برنامج «جوجل إيرث» على هاتفه، وبدأ بتقريب الصورة أكثر فأكثر حتى لم يبق على الشاشة سوى مربع رمادي صغير: المنزل الذي كانت عائلته تقطن فيه. «فيما مضى، كانت كل عائلتي في سوريا، وكنت قلقاً عليهم. الآن خرجوا جميعاً وخسرت أنا أرضي. لقد وصلت حد اليأس»، يقول.

«أشعر بأنني غير قادر على التنفس. على الاعتناء بعشرين شخصاً - مما يعني تأمين الطعام والمدرسة لهم - وهي لم تعد مسألة شهور وإنما سنوات. لقد شاركت في الثورة منذ البداية، معتقداً أنها سنحرز تقدماً، لكننا الآن خسرنا كل شيء. لم نعد نتكلم عن خطط عسكرية لضرب النظام – أصبحنا نتآمر ضد بعضنا البعض».

انشقاق

الرجل الثالث كان يعمل راعي أغنام في طفولته، ممضياً أسابيع طويلة وحيداً في رحلات مع قطيع أغنامه في التلال القاحلة جنوب سوريا. المدرسة كانت ترتفع 3 كيلومترات؛ ومثل الكثير من الشباب البدويين في منطقته، انضم إلى الجيش ما أن أنهى دراسته الثانوية. ثم أصبح برتبة مقدم.

بعد أن بدأت الثورة في 2011 بوقت قصير انشق عن الجيش، وانضم إلى ضباط ثوار في شمال البلاد. واشتهر بعد أن هاجمت وحدته قاعدة عسكرية واستولت على عدة دبابات. بعد ذلك أصبح قائداً لإحدى أولى كتائب الثوار المدرعة.

وفي هذه الأيام، يبدو نحيلاً ومتوتراً، بلحية ناعمة تشبه لحية تشي غيفارا، نظرته وتفانيه البطولي في العمل أصبح مصدر إلهام لرجاله. يقرأ كتب التاريخ، ويتعلم دروساً من تكتيكات الثوار الروس خلال الحرب العالمية الثانية.

ومثل معظم البدويين، كان نادراً ما يتكلم، إلا أنه عندما يقوم بذلك، يكون صريحاً حد الوقاحة. لكنه كان حريصاً على فرض الانضباط في ظل فوضى الحرب الأهلية: كل صباح كان يتجول ضمن قاعدته العسكرية، متفقداً سلاح ولباس عناصره. «كيف يمكن لك أن تفرض الانضباط؟» يقول متأملاً. «ليس هناك ما يمكن له أن يجبر رجالك على فعل أشياء لا يريدون فعلها. ليس هناك قانون عسكري، فأنا لا أدفع لهم نقوداً ولا يمكنني أن أضعهم في السجن. لكن الصلة بينك وبين رجالك تأتي خلال المعركة: فإن احتروموك كمقاتل فسوف يتبعونك».

بعد أن سافرا داخل سوريا، وصل رجل الأعمال والمهرب حيث كان الملازم يقيم مع رجاله. وجداه جالساً على الأرض، غارقاً في جهاز الآي باد الخاص به، والذي كان يصدر أصوات معارك وانفجارات. لفترة وجيزة، رفع رأسه ليحيي الرجلين ثم عاد إلى لعبة الكومبيوتر تلك.

مرتدياً سترة بيضاء متسخة وبنطالاً للقتال، بدا أكبر من عمره بكثير.

جلس رجل الأعمال والمهرب إلى جانبه، وتم تقديم غداء مؤلف من بطاطا مسلوقة في حساء مائي مع أرز. تناول الملازم طعامه في صمت وعاد ليلعب بجهاز الآي باد قبل أن يلتفت إلى صديقيه.

«أنا الآن في وضع غاية في الصعوبة. الجيش من أمامي و«هم» يحيطون بي من الخلف».

«هم» كانوا من الجماعات المرتبطة بالقاعدة والدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) والتي ترتبط بشكل مباشر بتنظيم القاعدة في العراق. إلى جانب سمعتها كقوة مقاتلة شرسة، عرف عنها كفاءتها وحكمها الرشيد للمناطق التي تديرها - وهي حقيقة انعكست على الاسم الذي يطلقه المحليون على الفصيل المقاتل: الدولة.

«أنا لا أستطيع أدحرهم وأدحر الجيش النظامي. أنا على وشك الانهيار. قد أتمكن من الصمود لشهر أو اثنين. داعش تنتشر وتتوسع بطريقة مخيفة».

ووصف كيف استولت داعش على الأراضي وذلك عن طريق التعاون مع كتائب محلية، ومن ثم استبدالها بوحدات أكثر جهادية. «قلت للقادة الآخرين: تعالوا نتفق ونتحد ضد الجهاديين. إذا استطعنا السيطرة على الشريط الحدودي سنتمكن من خنقهم». وابتسم ابتسامة مريرة قبل أن يكمل: «لكننا لا نستطيع حتى أن نتوحد ضد بشار، فكيف لنا أن نتوحد ضد الإسلاميين؟».

قاد الرجال الثلاثة السيارة وصولاً إلى قاعدة الكتيبة. أشار الملازم إلى بلدة ذات مبانٍ منخفضة الارتفاع. تلك كانت بلدة الدانا، عاصمة الجهاديين في المنطقة.

«هم يسيطرون على المدن: ما أن تسيطر على بلدة تستطيع السيطرة على القرى المحيطة»، يقول الملازم. «خلال شهر سوف يسيطرون على هذه المنطقة وعندها لن تستطيع الحركة من دون أن تمر على نقاط التفتيش الخاصة بهم. ومن ثم سوف يحاولون السيطرة على المنطقة الممتدة من هنا وحتى الحدود التركية».

عندما وصلوا إلى القاعدة العسكرية، انزوى الملازم في زاوية وكان يبدو عليه الضجر. «مضى على عامان ونصف وأنا أقاتل. قل لي: ماذا حققت بعد كل ذلك؟ كل ما أفكر به هو مهاجمة ذلك الحاجز، واغتنام تلك الدبابة - وربما استعمالها في مهاجمة حاجز آخر. «

«خلال كل هذا الوقت، هل فكرتُ في تأسيس حكم هنا؟ هل فكرت في العمل مع المدنيين في المناطق التي تقع تحت سيطرتنا كي أؤمن لهم الكهرباء أو أي شيء يلزمهم؟ الجهاديون أفضل منا: إنهم يؤمنون حكماً ضمن منطقتهم. خلال سنتين ونصف السنة، أنا لم أبن شيئاً. اقتلني، وستنهار كتيبتي. اقتل أياً من الجهاديين، وستستمر المؤسسة التي قاموا بإنشائها في العمل».

تنهد. «أشعر بأني غارق في مستنقع من النميمة. أريد الخروج من هنا ونسيان سخافة الحرب. المناطق المحررة تعيش الآن في فوضى، بينما يمكنك أن تجد نقاءً أكثر على خطوط المواجهة الأمامية».

كان رجل الأعمال متجهاً لترتيب عقد هدنة مع قائد جهادي محلي. «أن التصادم معهم قد ابتدأ بالفعل، لكنني بحاجة لبعض الوقت كي أحصل على الدعم. لا يمكنك أن تقف بوجه مشروعهم لكن بالإمكان تقليل الأضرار: عوضاً عن قتال جميع الجهاديين، سوف نقاتل فقط بضعة فصائل منهم»، يقول.

أحد مقاتلي الجيش الحر حي عين ترما بالغوطة الشرقية | تصوير غوران توماسيفيتش | رويتر

عندما كان شاباً، أمضى عدة سنوات يرى والده وشيوخ العشائر الأخرى يحلون المشاكل عن طريق عقد تحالفات محلية. والآن، يحاول تطبيق الطرق ذاتها في خضم الحرب.

«أنا لا أخاف فصائل الجيش - فهم فقط رجال مسلحون: بإمكانك أن تشتري سلاحهم أو تقتل قائدهم. أنا أخاف القبائل والإسلاميين: مقاتلو القبائل يدينون بالولاء لقبيلتهم فقط، والإسلاميون لعقيدتهم».

«على سبيل المثال، حدثت مشكلة بيننا وبين داعش، لكنهم لم يقوموا بمهاجمتنا بشكل مباشر، فذلك قد يكون مكلفاً جداً بالنسبة إليهم كما أنهم لا يملكون عذراً لذلك. ما يفعلونه هو مهاجمة الوحدات الأضعف بحجة أن قائدها هو قاطع طريق أو سارق. هم لا يقاتلون أكثر من جهة واحدة في الوقت نفسه».

«أنا لا أريد أن أمنحهم ذريعة لقتلي، فأنا لا يمكنني الوقوف بوجههم لوحدي». كان رجال الملازم قد هاجموا نقطة موقعاً للحكومة في مزرعة ضمن سهول حماه الشرقية، وذلك بالدبابات وبعض قطع المدفعية الثقيلة. وتحرك الثوار نحو محافظة حماه في محاولة منهم لفتح خط مواجهة جديد، بهدف كسر الجمود في الجبهة وكذلك بهدف اغتنام إمدادات جديدة من نقاط تابعة للحكومة. بعض الغنائم ستباع من أجل شراء طعام للرجال، والبقية ستضاف إلى مستودع الأسلحة الخاص بالكتيبة.

بعد ثلاثة أيام، تمت تسوية المنزل بالأرض لكن الجنود داخله استمروا بالصمود. الملازم كان يبدو قلقاً من أن العملية استغرقت وقتاً طويلاً، وفي اليوم الثالث أمر بإنزال أغلى أسلحته - دبابة روسية من طراز T - 72 إلى ساحة المعركة.

لخمس ساعات متواصلة كانت الدبابة تسير في طريق ضيق بين غابات الصنوبر والقرى المتناثرة المؤلفة من منازل صغيرة وآثار رومانية قديمة. بقيت الآثار الرومانية واقفة ضمن خطوط مستقيمة متناقضة مع منازل القرية الوديعة والقبيحة. وفي بعض الأحيان يختلط النموذجان المعماريان بعضهما ببعض: قنطرة رومانية تصبح جزءاً من حظيرة، عمود رفيع يدعم شرفة خالية إلا من كتل حجرية وصفائح معدنية.

كان الملازم يراجع خياراته في سيارة تسير وراء الدبابة. «أينما ذهبت، خياراتك صعبة»، يقول. «هل أبيع دباباتي ومدفعيتي وأعطي النقود لرجالي؟ هل سأخسر أسلحتي لصالح الإسلاميين في الحرب القادمة؟ هل أدمرها؟

لقد بلغنا نهاية الطريق: أن لم نحصل على دعم فسوف نخسر. وهذا ما سيحصل قريباً: إما التحالف مع الإسلاميين أو القتل».

قدنا السيارة نزولاً من التلال وحتى سهول حماه. مررنا ببلدة وسوق صغيرة، وكانت الدبابة الضخمة تشق طريقاً ضيقاً بين السيارات المحملة بالفلفل الأحمر والباذنجان. كنا نستمع لإذاعة رسمية على راديو السيارة تبث أغاني لفيروز، والتي كانت عن الحب والفقدان، ثم بدأ موجز للأخبار تحدث فيه المذيع عن تطهير محافظة حماه من كل «الإرهابيين». «أيها الإرهابيون، ستهزمون، ستهزمون، ستهزمون!» قال المذيع، وعم الصمت داخل السيارة.

كانت الدبابات السورية - التابعة للمعارضة وللنظام - تلقي قذائفها باتجاه بعضها البعض ضمن حقول من الفستق، كما يقوم أطفال الشوارع بالتقاذف بالحجارة ضمن الأزقة. كانت الانفجارات تسبب أعمدة برتقالية من الغبار خلال أشعة الشمس الغاربة. قرب النقطة التابعة للنظام، كانت دبابة حكومية تحترق، وجثة فتاة صغيرة ملقاة وقد أصيبت بالشظايا. وكانت مجموعة من الثوار تزحف ضمن الحقول حتى وصلت إلى أطراف تلك النقطة.

ولكن قبل أن يتمكنوا من توسيع نطاق تحصيناتهم تمت رؤيتهم - سقطت قذيفة قريبة، واندلعت النيران من مدفع رشاش، ملقية بهم أرضاً. قام مقاتلان منهم بإزاحة التراب بكعب أقدامهم في محاولة منهم لحفر خندق سطحي. كان الرصاص يصفر بين الأشجار ممزقاً أوراقها وجذوعها. بدأت قذائف هاون من جهة المعارضة بالتساقط في أماكن قريبة، وقام بعض المقاتلين برمي أسلحتهم والانسحاب. وفي الجهة الأخرى كانت قوات النظام تطلق النار على الثوار من فتحات ضمن نقطتها المدمرة.

«إذا كانوا كلهم سيقاتلون بهذه الطريقة، فهذا الجيش لن يستسلم حتى يموت بشار»، قال قائد الثوار المهاجمين.

لكن مع اقتراب المساء، تركت القوات النظامية مواقعها، منسحبة تحت غطاء من القصف الشديد. أحاط الثوار نقطة النظام المدمرة بالمتفجرات وقاموا بنسفها. لقد قتل واحد من الثوار وجرح 11 آخرون خلال الهجوم. واستخدمت الكتيبة ذخيرة بقيمة 43000 جنيه استرليني، وتم فقط إنقاذ سلاح رشاش تابع للقوات الحكومية.

«أقوم بمهاجمة هذا الحاجز منذ ثلاثة أيام»، يقول الملازم. «أسأل نفسي عن السبب لكنني لا أعلم. ربما لأنني أمتلك المقدرة لذلك. ربما لأنني بحاجة لأن أبقى عناصري مشغولين. لكن وبصدق، أنا لا أعلم الهدف من كل ذلك. في سوريا، الجميع أصبح يشعر بالضياع. ولا أحد يحقق مكاسبا».

عندما كنا عائدين إلى قاعدة الثوار، كان الطريق مضاء بقمر مكتمل، وفيروز كانت تغني على الراديو. هذه المرة كانت أغنية تراثية من قرية في جبال لبنان تحولت إلى ساحة صراع بسبب عائلتين متناحرتين.

استمع الملازم للأغنية لبرهة ثم قال: «بعد حوالي ثلاث سنين، اكتشفنا أننا محاربون أكفاء إلا أننا سياسيون سيئون. نعرف كيف نحمل بندقية دون أن نعرف كيف نستفيد من ذلك».

في اليوم التالي، قرر الملازم أنه بحاجة لاستراحة من الحرب. بعد بضعة أيام، كان المهرب والملازم وواحد من الضباط الثوار يسيرون في مركز اسطنبول التجاري المليء بالسياح العرب. بعد سنتين ونصف السنة، يقول الرجلان إنهما قررا أخيراً ترك سوريا والحرب بشكل نهائي.

جلسوا في مقهى «ستاربكس»، وكانوا يضحكون من نكات بعضهم البعض. لقد اشتروا من محل «نايكي» بعض الحقائب والجينزات، والمهرب كان كعادته متململاً مع هاتفه. «لا أعلم ماذا نفعل هنا»، قال ضاحكاً. «لكن في سوريا، العالم ينهار».

فيما بعد، وفي قاعة للطعام في الطابق الثاني، جلس المهرب والملازم لتناول طعام الغداء مع رجل آخر، وهو مهرب يقوم بتهريب البشر عبر الحدود. وكان يحكي لهم كيف يمكنهم تجاوز الحدود إلى اليونان ومن هناك إلى إيطاليا، حيث يمكن لهم أن يبدأوا حياة جديدة مع عائلاتهم.

ثقة

وعند انتهاء الوجبة، كانوا قد توصلوا إلى اتفاق. أخبرهم الرجل أن يكونوا مستعدين في اليوم التالي، وعليهم أن يدفعوا 2000 دولار (1250 جنيه إسترليني) لأحد الأشخاص، يقوم بتسليمهما عندما يصلون إلى إيطاليا.

بعد أن ذهب الرجل، التفت المهرب إلى الملازم وسأله: «هل تثق به؟»

«لا أثق بأحد. « ثم ذهبا إلى محل زارا كي يقوما بشراء ثياب للرحلة.

جاء رجل الأعمال إلى اسطنبول في اليوم التالي وذهب إلى فندق كبير حيث ينعقد مؤتمر للإسلاميين المجتمعين للتعبير عن دعمهم للإخوان المسلمين في مصر. كان البهو مليئاً بالدعاة والشخصيات الدينية من كل أنحاء العالم العربي، وكذلك قادة ثوار سوريين، ومجموعة من السياسيين الكويتيين. وفي جهة أخرى كان رجل سوداني بعمامة كبيرة يتحدث، ثم بدأ شيخ كويتي بالحديث مع نائب عراقي ملاحق بتهمة الإرهاب. كان المزيج يشبه الحشد في حانة «حرب النجوم».

ووسط كل ذلك، دخل رجل الأعمال. كان يرتدي نفس الثياب الرخيصة التي كان يرتديها في سوريا، بنطال كاكي وقميص، وجاهد للحفاظ على وجه جدي وهو يمشي بين الدوائر الصغيرة حيث كان الرجال يتحدثون بألقاب متكلفة عن عظمة الإسلام، والمؤامرات الغربية، ومأساة سوريا.

«قلنا لهم مراراً: أن استمريتم في دعم الجهاديين فسوف تدمرون الثورة. ذلك النائب العراقي والذي يتحدث اليوم بطريقة معتدلة هو نفسه الذي كان يرسل الأموال للجهاديين».

في غرفته، أشعل سيجارة وهو يتأمل فيما حوله. فخامة الغرفة كانت تتناقض مع ملابسه البسيطة وأحذيته المتسخة.

«هذه الغرفة تكلف 200 يورو (170 جنيه إسترليني). تكلفة هذا المؤتمر كان يمكن لها أن تسلح كتيبة لمدة شهر كامل من القتال. علي أن أجد دعماً وإلا سوف أخسر الملازم: أنا أعلم أنه يرغب بالرحيل، ليس لأنه خائف، لكن لأنه غارق في الديون. «

بعد عدة أيام، خرج الملازم والمهرب والقائد الآخر في نزهة في الشمس الدافئة بعد الظهيرة. كان الأولاد يطاردون الحمام، والسياح يتوقفون كي يتصوروا. وفي البعيد طائرة تقترب كي تحط في المطار. سحب القائد ياقة قميصه وبدأ بالتحدث في ميكروفون وهمي: «الدفاع الجوي! الدفاع الجوي!»

«طائرة تقترب! تستطيع إنزالها بمدفع رشاش ثقيل»، رد الملازم. جعل القائد يده على شكل مسدس وأخذ وضعية التسديد، لكن الرجلين أوقفا لعبتهما المروعة عندما أدركا أنهما يستمتعان بها كثيراً.

والآن، بدأت متعة التواجد في اسطنبول تتضاءل: كان الرجال الثلاثة يسيرون في الشوارع من دون هدف ويجلسون لساعات في المقاهي. كان الملازم مصراً على أنه يريد أن يترك الحرب، لكنه في كل مرة يتصل به فيها ذلك المهرب، كان يؤجل الرحلة بضعة أيام أخرى. وفي إحدى الأمسيات، اعترف بأنه حاول فيما مضى أن يغادر: بقي لمدة 25 يوماً بعيداً، لكنه عرف أنه لا يستطيع أن يعيش في عالم يسوده السلام: لقد افتقد الإثارة والقتال والصداقات الحميمة.

«وأنا هنا، أضحك وأبتسم، لكنني أختنق بدموعي في كل مرة أتذكر فيها الرجال الذين تركتهم ورائي. رجال قاتلوا معي وأصيبوا من أجلي».

«كان بإمكاني أن أبيع دباباتي ومدفعيتي بأربعة ملايين دولار وأذهب لأعيش في كندا. لكن هناك أناس ماتوا من أجل الحصول على تلك الدبابات».

كان يجلس في مقهى على تلة عالية وأضواء ناقلات النفط والعبارات تومض من مضيق البوسفور في الأسفل.

«أن ذهبت سيتهمونني بالخيانة، لكنني سئمت من هذه الحياة. لم أعد قادراً على مهاجمة النظام في الوقت الذي يهاجمني فيه الجهاديون من الخلف. «

غادر الملازم المقهى، ولم نسمع أي خبر عنه لأسابيع. لم يعرف أحد أن كان لا يزال في تركيا أم أنه غادر مع ذلك المهرب ووصل إلى إيطاليا.

وأخيراً، عندما اتصل بنا، كان يبدو مرتاحاً ومبتهجاً. «لم أستطع أن أفعل ذلك»، قال. «لم أستطع المغادرة. لقد عدت إلى سوريا، كي أقاتل».

http://www.theguardian.com/world/2013/nov/18/syria-revolution-civil-war-conflict-rivalry

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان
1994 - 1991

اليوم الحادي عشر 11 / 4

في المهجع العاشر آخر مهاجع الجناح يوجد معتقلون من الضباط، الذين ككل شعبنا يواظبون على الصلاة، والتهمة الموجهة إليهم أنهم دينيون، وهذه ليست تهمة، فشعبنا بغالبيته متديناً، وهم يبدأون من أعمار قريبة من جيلي إلى أصغرهم وهو من مواليد 1960، ورتبهم تتفاوت من نادر عدي برتبة عميد ومن مواليد 1936 من حماه إلى رتبة ملازم أول. منهم من اعتقل منذ عام 1978 ومنهم من اعتقل عام 1982. مشيت مع أحدهم مزع خطاب من / طيبة الإمام / شمالي حماه، وهو – كما تبين لي – يمر بنوبات عصبية تدفعه إلى العدوان بسبب، ودون سبب. البارحة ثارت ثائرته فضرب مصطفى النحاس وهو عقيد متقاعد، وكان يعمل في سوق الحريقة عندما اعتقل، وعمره الآن 55 عاماً، فاندفع الكثيرون للفصل بينهما، وكان المهجع مفتوحاً على مصراعيه، وقد كاد الأذى يلحق بأبي خالد النحاس، فهو مسالم ويعمل في السجن كحرفي يصنّع المسابح وأطواق الخيول ويبيعها للبنانيين والفلسطينيين والسوريين وإلى المهاجع العليا.. مشيت اليوم مع هذا الشاب المشاكس، تحدث عن قريته وعن وادي العاصي الذي يقع إلى الغرب منها وتحدث عن أنواع الطيور التي كان يراها مثل الدرغل والقطا والعصافير. وهو يذكر أيام الربيع في صغره كيف يذهبون يوم الجمعة بالقدور والطناجر، القدور لتسخين الماء من النهر للاستحمام والطناجر للطبخ، ويعودون مساء على الدواب، أمضى هذا السجين حتى الآن 12 عاماً وبعد أيام يدخل في العام الثالث عشر من سجنه.

اليوم الثاني عشر 12 / 4

منذ ثلاثة أيام يستمر الجو بارداً وعاصفاً، وتنزل درجات الحرارة. أعلنت الدولة العبرية عن إفراجها عن ألف سجين من الفلسطينيين بمناسبة قدوم عيد الفطر كما أعلنت تركيا عن إجراءات جديدة في مقدمتها الإفراج عن 16 ألف سجين سياسي على دفعات، وقد أطلق سراح الدفعة الأولى التي تعدادها ثلاثة آلاف.

طبعاً تلقينا النبأ الأول قبل أيام ونسيناه، أما النبأ الثاني فقد تكلمت عنه كل الإذاعات العالمية. إذ يتضمن إصلاحات عامة بتركيا منها: إطلاق الحريات العامة، والسماح للأحزاب السياسية بالعمل وعلى رأسها الحزب الشيوعي، والأحزاب الإسلامية، والسماح للأكراد (15 مليون) أن يتكلموا بلغتهم، واعتبرنا هذه التحولات أهم أحداث الشرق الأوسط، وبعد انتهاء حرب الخليج من المبكر جداً أن ينعم الوطن العربي أو قطر من أقطاره بالديمقراطية وبالحريات العامة.

نعيش جميعاً حالة من الانتظار والترقب، فالإشاعات كثيرة وما يصل من الزيارات يزيد من أمر هذه الشائعات، والاستنتاجات أكثر من هذه الإشاعات.. وبفعل ذلك يحدث في المهاجع التوتر، ولذا حدثت في المهجع العاشر منذ أيام مشادة، وضرب ولكم بين عبد الرحمن خطاب وأبي خالد النحاس، أن الأول متوتر جداً، ويعيش حالة من الهيجان كما يقترب من الفصام من جرّاء الإحباط وطول السجن، فقد كاد أن يفتك بأبي خالد الذي يقاربنا سناً، والمتهدم، ومن جرّاء ذلك فقد ورم خداه، وظهرت اللكمات والكدمات ولا تزال حتى الآن وستستمر لأيام.

أعيد قراءة (موسى والتوحيد) لفرويد، وأقرأ روايتين لدستوفسكي، الأولى: شيبا تيشيكوفو، والثانية: (حلم العم).

اليوم الثالث عشر 13 / 4

ألم يحن وقت الخروج من السجن؟ لم تعرف سورية هذا الزمن الطويل في السجون، دون محاكمات، ودون قانون، ودون من يجرؤ على الاحتجاج. فمنذ عام 1982 حلت مكاتب النقابات وزج بقياداتها وعلى رأسها: نقابة المحامين ومكتب نقابة الأطباء، والعالم ساكت وأمريكا راعية حقوق الإنسان! من طول ما أمضينا في السجن نعتقد أننا سنموت داخله. لا نصدق أبداً أننا سنمشي يوما في الشوارع دون خوف ولا وجل، والنظام باق ومدعوم، وها هو يتدخل في لبنان ويدوس على شعبه.. هل يتصرف بهذا العنف لولا الدعم من أمريكا؟.. وها هو قبل ذلك يهدم مدينة بكاملها ويدوس سكانها ويرمي أبناءها بالرصاص، وينتهك نساءها بلا أدنى شعور بالمواطنة، وأمريكا لا تحرك ساكناً ولا أوربا. ومن شدة وقسوة هذا الإرهاب، ركع الشعب واستسلم لكافة المخططات. هذا الشعب الذي مرّغ حلف بغداد بالتراب وأسقطه وساهم من خلال نضاله بإسقاط (نور السعيد) في العراق (وعدنان مندريس) في تركيا، أما الآن ومن شدة الإرهاب فقد استسلم للهيمنة الأمريكية، والصلف الصهيوني.

إنني أنظر إلى الوراء، إلى ثلاثين سنة مضت، فأراها كأنها ذهبت هدراً، ولم نتقدم قيد شعرة، وإذا ما بدا أننا نتقدم فهذا التقدم كان ذا طابع شكلاني وسطحي، أما في العمق فكل شيء على حاله، ولا تزال التبعية للأجنبي موجودة، والتجزئية أكثر فعالية، وهي تكاد تحققها وتسعى إليها مع (إسرائيل).

السجون ملأى في الوطن العربي.. ملأى بالتقدميين ومن يريدون التغيير وفي هذا القطر بالذات، ولا أحد يأتي على سيرتها إلا ما ندر.. فلا تذكر سيرة الذين ماتوا شنقاً بساحات سجن تدمر والهجوم عليهم في المهاجع وهم عزل من قبل قوات المجرم رفعت شقيق الرئيس ولا أحد يتكلم عن الآلاف المدفونين في أقبية مراكز التحقيق: للأمن السياسي، وأمن الدولة، وأمن فلسطين، والأمن العسكري، وأمن القوى الجوية، وأمن القصر، وأمن قوات رفعت المتواجدة في مطار دمشق القديم والتي ذوبت بالأسيد الشاعر المبدع حسن الخيّر.

عصر القياصرة ولى، والأباطرة والفراعنة، والأكاسرة ورغم ذلك فإن حافظ الأسد وشقيقه المغرور يحاولان أن يكونا كل هؤلاء.

اليوم الرابع عشر 14 / 4

لا أصدق أنني أنهيت خمسة وخمسين عاماً من عمري، وبدأت منذ أربعة أشهر في العام السادس والخمسين، إنني أنظر في تفاصيل هذه الرحلة وأنا في سجني أكمل التسع سنوات، فأرى الهمجية تزداد رسوخاً، والبربرية تزداد ثقلاً فوق هذه المنطقة، أنظر في كل جهة فأرى العقل مكبلاً، وأرى الأغلال كصلاة يومية، ومن يطلع على تاريخ العالم يجد أن الاستبداد يلازم المجتمع البشري والأديان برمتها ضد هذا الاستبداد والقهر، والذي يجعل الدولة مستبدة هو مصادرتها للدين ليكون على مقاسها وعسكرتها، وإبعاد النقد والرأي الآخر.. عندما حدث التقدم العلمي وارتقت الحضارة وحكم القانون في أوربا وأمريكا خف الاستبداد وارتفع شأن الإنسان.

الخبر الطريف الذي حمله محمد فنيخر في زيارته، أن أهله أخبروه عن ابن عمته / علي / الذي تركه ابن تسع سنوات أنه الآن في السجون الإسرائيلية إثر عملية فدائية في الجنوب اللبناني، قتل فيها أربعة عناصر، وأسر عنصر مصاب، هذا العنصر هو علي، ومنذ أيام وجه رسالة عن طريق الصليب الأحمر الدولي يخبر أهله عن مكان سجنه، وعن حالته الصحية، ويفيد أنه قُدِّم إلى المحكمة فحكمت عليه لمدة / 13 / عاماً، فهو منذ عامين تطوع في صفوف الجبهة الديمقراطية.

هذه هي ليلة العيد، أجلس على عازلي أسجل وحولي سكان المهجع يتوازعون بين لعب الورق، وبين الحلقات الثنائية والثلاثية، وبين مستمع إلى المذياع، وعلى وجوه الجميع يرتسم القلق.

حديث الموالاة، في السرّ والعلن وعند المِحنْ

■ عامر محمد - دمشق

بما أننا نكاد نهزم من النظام وأتباعه وحلفائه وميليشياته وآخرهم "قادش" وهذا اختصار لـ "القوات الوطنية للدفاع الشعبي" التي ابتكرتها "قوات الحرس الجمهوري" مؤخراً بعد أكلتها الغيرة من اسم "داعش" والتي ساهمت في هزيمتنا المحتلمة أيضاً، فضلاً عن جبهة النصرة واللصوص والمرتزقة والقتلة وتجار السلاح والإغاثة والسياسية، والمجالس والهيئات والمؤتمرات، والدول والأقاليم والخلجان والجزر، وكل من هب ودب في الأرض السورية وقرر النصر له وليس لنا، قررت شخصياً أن أصبح موالياً!!.

من أولى الأفكار التي يجب اعتناقها عند التحول إلى كائن يوالي نظام الحكم، أن الأشقاء الموالين لا يعرفون شيئاً عن سوريا "الثانية" التي نعيش فيها قصفاً وجوعاً وتشرداً، حتى لو كنا جيرانهم في ذات الحي، ولا يؤمنون بوجود مُعتقل يموت تحت التعذيب، لأنه في الأساس لا معتقلات بل قضاء عادل نزيه لمن تورط في الدم وسفكه - راجع عمار إسماعيل وبوستاته الخلابة - ولبعضهم الاعتقال واجب وفرض في زمن الثورة الصهيووهابية "بسام القاضي" وطبعاً لا ثورة ولا معارضة ولا قصف ولا قتل على الهوية ولا تنكيل ولا حصار ولا مجزرة، وأنتم تعرفون ذلك جيداً، لكن عليكم أيضاً أن تعرفوا أن قرى كاملة في اللاذقية وطرطوس، لم تُزل منذ عام كامل وأكثر خيام العزاء، بعض قرى طرطوس سجلت الضحية رقم مئتين منذ أيام وعدد سكانها لا يتجاوز الألفين، عملياً لا يوجد ساحلي سوري لم يفقد قريباً واحد على الأقل من مختلف الدرجات، طبعاً إطلاق النار يرافق كل جنازة أو خبرُ ضحية جديدة، فالأخوة الموالون لا يطلقون النار حين يطل القائد المستثنى فقط، بل للرصاص طقوس وظلال تمارس حين الحزن أو الفرح أو حتى الضجر.

آل "مريم" في قرية "الحمبوشية" بريف اللاذقية لم يطلقوا النار حين ودعوا سبع ضحايا دفعة واحدة، بعد أن اقتحمت جبهة النصرة قرى "الحمبوشية وبلوطة والخراطة والخنزورية وبارودة" في الرابع من آب الماضي، لماذا لم يطلق الرصاص حزناً على الضحايا؟ السبب هو أن رجال عائلة "مريم" وجميعهم مدنيون قضوا تلك الليلة، فيما خطفت الإناث إلى إدلب ومن ثم إلى تركيا "تصريح لحقوقي سوري"، ونجت أنثى واحدة فقط هي هناء (23 عاماً)، هناء هي بنت وأخت وعمة وخالة وشقيقة الفقيدات، وبنت وشقيقة وعمة وخالة الموتى ولا تعرف النوم، وتراقب خبراً لم يظهر على شاشات النظام إلا بعد شهر وبشكل مقتضب حين "طهر الجيش" تلك القرى، حتى أن قناة الدنيا صورت تقريراً مع هناء وامتنعت لاحقاً عن بثه.

حسناً بالعودة للحديث عن جمال الموالين ودُسن تحليلهم لما يجري في البلاد، هذه مجموعة من القواعد الواجب إتباعها أثناء تحولك أخي العزيز إلى موالٍ، أولاً، لا تضع نقطة بعد اسم سوريا، فهذا جهل واضح بالطبوغرافيا، ألحقها سريعاً بالأسد لتصبح "سوريا الأسد" واشتم في ذات الوقت السعودية وقل: "بلد اسمه مأخوذ من اسم عائلة" واشمئز قدر الإمكان، كشر أقرف.. ثانياً، بشار الأسد رُشح ثم انتُخب وأصبح رئيساً ولم يرثنا مع أهالينا عن أبيه، ثبت هذه القناعة.. دع الوقت يمرّ قليلاً.. الآن اشتم قطر فهي وراثية الحكم، ما هذا!؟ اصرخ عبّر اعترض!! تستطيع نشر هذا على الفيسبوك لتدعيم فكرتك.

نعود إلى الموالية هناء، حين وصلت جثث ضحايا الريف الشمالي من اللاذقية إلى المدينة لإقامة مراسم التشييع الرسمية، قيل لهناء أن والدها وشقيقيها بينهم، "قيل" لأن هناء لم تتمكن من مشاهدة الجثث قبل الدفن، فبواسطة جرافة وفي السادسة صباحاً تم حفر قبر جماعي رميت الجثث فيه، فيما احتُفظ بأخرى لمنتصف النهار، فوصل المحافظ وأمين فرع الحزب ولفيف من الوجوه الحزبية والنقابية والفرق الموسيقية والعسكرية، وبينهم عضو مجلس الشعب المهندس المظلي النقيب عمار الأسد، ومع بدء المراسيم أكتشف الحاضرون ما فعلته المحافظة صباحاً، فدب الغضب في قلوب المشيعين وهاجموا المحافظ واعتدوا عليه بالضرب، الأسد العضو، حطت عليه عدة أحذية، وتلقى ضربات في أماكن حساسة، أمين الفرع الحزبي شُتم وقُدح وذُم وطالته أقدام وأيدي، فتدخل آل غزال، لتهدئة الموقف وإتمام الدفن، فتم.

حين تصبح موالياً... وستنجح بالمثابرة، عليك أن تصرخ وتشد شعرك، وتطول أن ساعدتك الحنجرة حين تنفجر سيارة بدمشق، لا تستخدم عبارة مثل: هي الحرية اللي بد.. ، هذه العبارة استخدمت كثيراً، كن مبدعاً واستخدم التحليل المنطقي الذي يفسر كيف أن عشرات الحواجز التي تفتش العيون إلا قليلاً، لم تكشف سيارة مفخخة، واستنتج مثلاً "الإرهابي زرع القنبلة في قفاه" وافتخر بنفسك، أرفع صدرك، راجع وتعلم من حسين مرتضى، ولا تفكر أبداً بسؤال من نوع: لماذا لم يفتح النظام تحقيقاً واحداً بعد عشرات الإنفجارات في العاصمة؟ هذا سؤال الآخرين ولا جواب له، ثم كُن ذهاناً، ما به الذهان؟ احمل فرشاة وانتظر.. وحين يتمُ ضبط فتاة هوى أغوت مقاتل، أي مقاتل معارض، وحدث بينهما ما لذ وطاب من محارم الهوى، كن سريعاً رشيقاً وأدهن كل الثورة والبلاد والعباد بعطر بائعة الهوى، عمم وعمم.. تناسى أطفالا ماتوا جوعاً واستمر في الدهن والتعتيق، أزرع القناعات وأنزع الشرف بيدك، أنكر كل الجثث التي نثرها الطيران واستمر بالدهن، ثم تأمل ماذا أنجزت، ربما تدرك أنك صورت نساء وطنك في ذهن أبناء وطنك كمومسات، ففرح بعضهم وفرحت أنت، وجنّ جنون آخرين فسقط أخٌ لك قتيلاً بدافع الثأر، ولم تسقط أنت بعد.

ثم هناء، التي زينت جدران منزل خالتها في اللاذقية بصورة كبيرة تجمع المفقودين والميتين في مشهد واحد، العائلة لم تتموضع لتلتقط هذه الصورة، بل تم جمعهم على يدّ مصمم سيء الذوق، إذ تجلس الشخصيات أو تقف أو تتكئ ضمن إطار خشبي، ولا تعادل في النسَب فرأس الطفلة المفقودة أكبر من رأس الجَد السبعيني الضحية، وصورة الأخ الميت باهتة الألوان، بينما تلفح الشمس وجه الأخت المخطوفة، تزاحم شديد بين الشخصيات الغائبة، وفي أفق المشهد وضع المصمم بناء على طلب هناء العَلم مرفرفاً وحامياً، ولُصقت في زوايا الصورة، رؤوس الأسد الميت والأسد الحي، الميت يبتسم والحي يعقد الجبين بالبزة العسكرية، هكذا تقتضي العادات والأعراف الجديدة، التي تزداد تمترساً مع كل جثة تصل أو يصل بعض منها أو لا تصل أبداً، على ذات الجدار تستند هناء بلا عمل أو جامعة وحتماً بلا أمل، وبلا نقود بعد أن وعدت بتعويض في كلمة خطابية حماسية ألقاها المحتفلون بالموت في تأبين، ثم انفضوا.

رقعة شطرنج

■ محمد عاقل - دمشق

لعبة الكبار

بين المناورات والصراعات السياسية العالمية والتي تستغل من سوريا والشعب السوري وقوداً لها، ولدت جريمة إنسانية، وللأسف لا يوجد من يحاسب عليها والسبب بكل بساطة أن الجميع متورط.

أصابع اتهام كثيرة رفعت وشعارات رنانة صيغت، إلا أن الكثير من الأرواح أزهقت ولن تعود، ويبقى التساؤل المشروع لم الآن؟ ولماذا هذا السلاح تحديداً؟!!!!

بعيداً عن التورط في التحليلات السياسية، تتابع تطور الأحداث بنهج لا يرضي أغلب السوريين على اختلاف توجهاتهم وآرائهم ولكن والأهم أنه يرضي دول وأشخاص آخرين، ومن أهم هذه التطورات هو التهديد الأمريكي بضربة عسكرية، والذي تسبب بتوتر ملحوظ في حياة السوريين، ولكن وبعد مضي وقت تبين أن هذا التهديد كان مجرد كلام فارغ (تهديد وهمي) اعتبره الرئيس الأمريكي بالخطة الناجحة التي دفعت النظام السوري للرضوخ لمطالب دولية، إلا أن قوى الأمن والجيش وبعض فئات الشعب اعتبرته انتصار لهم على أمريكا، هذا الانتصار الذي جاء تفريغاً عن الكثير من الضغوطات التي يتعرض لها أغلب الشباب العسكريين الذين يمضون أيامهم واقفين على حواجز التفتيش بعيدين عن أهلهم، مغيبين عن الواقع والحقيقة، مشبعين بالشعارات والأفكار الوهمية، ولا ننسى أحد أكبر المخاوف وهي الضربة الأمريكية التي اعتبروا أن النظام قد أنقذهم منها، كل تلك الضغوطات والألاعيب السياسية لا يتحمل آثارها السلبية سوى الشعب السوري البسيط الذي لا حول له ولا قوة، فطبعاً الرئيس الأمريكي عندما يعتبر خطته ناجحة لم ولن يأخذ بعين الاعتبار أثرها على الشعب السوري أو على عجوز يمر من حاجز تفتيش ويتعرض لمعاملة سيئة جداً لسبب بسيط هو أن العسكري يرى قوته مطلقة فحتى أمريكا لم تتجرأ على مواجهته.

وبالمقابل فعندما ننظر لدولة مجاورة لإسرائيل وتدعي المقاومة، ثم تقوم بكل بساطة بالتخلي عن سلاحها الاستراتيجي على رغم من امتلاك إسرائيل لسلاح استراتيجي آخر، فمن الممكن حينها أن تتمكن من تكهن بعض الإجابات على التساؤل المشروع الذي طرحناه، ومن المخزي جداً عندما ترى كل هذا العدد من القتلى وكل هذه الصور التي تقتل روحك من قساوتها كانوا مجرد أحجار شطرنج في رقعة هي سوريا، وكما هو معروف بالشطرنج فمن السهل جداً أن تضحي بجميع الجنود لكي يبقى الملك واقفاً، إلا أن المؤلم فعلاً هو تحكم طرف ما بتلك الأرواح والتضحية بها ليبقى حجر الملك الذي يستخدمه واقفاً، في لعبة من أقذر اللعب وأكثرها دموية عبر التاريخ.

ألاعيب الصغار

عندما تكون شاباً في أول العشرين من عمره فمن الطبيعي أن تكون اهتماماتك مثل أي شاب آخر في هذا العمر مرتبطة بالمرح والذهاب للجامعة، ولكن وكما قلت سابقاً "من الطبيعي" وهذا يعني ليس في سوريا.

ففي سوريا بدل أن يذهب الشاب لجامعته يبقى في منزله لأنه لا يستطيع الوصول للجامعة بسبب الحواجز التي ستعتقله وبكل بساطة لسبب أنه يمارس ما تعلمه في الجامعة فهو طالب طب ويقدم الإسعافات الأولية لمن تعرض لإصابات خلال تظاهره.

الجامعة لم تعد مكان جميلاً يرغب الشباب بالذهاب إليها بل أنها تحولت لمعتقل آخر من معتقلات السلطة فحتى لو لم تكن مطلوباً ستشعر بذلك عندما تدخل إليها بعد التفتيش ومن ثم تسير داخلها وأنت تشاهد عساكر على طرفي الطريق وفي كل زاوية هذا كله ولم نتحدث بعد عن الطلاب الذين ظهروا فجأة في الجامعة ولا يعرفهم أحد ولم يكونوا معك في السنوات الماضية ولباسهم هو ذاته اللباس النمطي لأمثالهم والمضحك في الموضوع أن الجميع يعرف حقيقتهم إلا أنهم لا يدركون ذلك.

جلسة حوار وطني تحت هذا العنوان فرض على طلاب أحد الجامعات حضور جلسة وطبعاً بوجود ضباط وعسكريين وأحد "الرفيقات" المعروفين بالسلطة، بدأت الجلسة بكلمات رنانة مبهرة تبعث بداخلك شعور من السخرية لهذا الاستغباء الذي يقومون به، كلمات يظنون بأنهم يقنعون الطلاب بها وبأن كل ما سيتحدثوا عنه مسموح ولا توجد أية خطوط حمراء، تبدأ بعض الأسئلة العامة وتعطى بعض الإجابات المختصرة ولكن ليس هذا ما صنعت الجلسة من أجله، فيأتي طلب صريح برفع مستوى الأسئلة والتحدث بشكل صريح عن الأحداث في سوريا، الطلاب الذين كانوا قد أخذوا يتفاعلون ويتحدثون شعروا بأنه حان الوقت ليلتزموا الصمت، الطلب الصريح لم ينفع، الخيار البديل هو الاستفزاز، وللأسف فقد نجح، لقد نجحت تلك "الرفيقة" باستفزاز الطلاب حين قالت صمتكم يدل على أنكم مقتنعون بكل ما أقوله وأنكم ترون حقيقة المؤامرة على سوريا، نهض أحد الطلاب الذي لم يستفز فقط بل وصل لحد فقدان السيطرة وهو يتحدث عن صديقه الذي قتل قبل يومين في مظاهرة سلمية، وتبعه طالب آخر وآخر بينما كان الطلاب الباقين يمسكون بأصدقائهم ويشدون على أيديهم كي لا ينفعلوا ويتورطوا بالكلام فهم يعلمون جيداً نهاية هذه الجلسة، وطبعاً كان حدثهم في مكانه فالطلاب الذين تجرأوا وتحدثوا للصدفة البحتة فقط هم من اختفى ولم يعد يأتي للجامعة منذ ذلك اليوم!!!

وكما لاحظنا فطريقة اللعب تختلف كلياً بين الكبار والصغار، فكل منهم له اهتماماته وله صلاحياته، وعلى ما يبدو فنحن لسنا سوى مجرد أحجار صغيرة خلقنا ليضحى بنا.

مدرسة الحرية - اللاذقية | عدسة طالب لاذقاني

صـــندوق أســـود

■ ديلوار حسين - اللاذقية

دخلت شعبة التجنيد كي أؤجل سحبي إلى ساحة المعركة ولأكون فقط بندقية بصوت دون رصاص.. وفي حين كنت أصعد الدرج لمحت على يميني وفوق سلة القمامة علبة سوداء من التنك يتكدّس عليها غبار ذو رائحة صدئة - أظن أنه غبار من أحد أشهر آذار - كتب عليها "صندوق الشكاوي" ومقفولٌ بقفل رخيص.

كان منظراً مثيراً للدهشة والشك والقليل من التوتر إلى درجة أنني بدأت اتلفت يميناً ويساراً خائفاً من أن يراني أحدهم أقف قبالته!

فأكملت طريقي بتوجّس متجهاً إلى الأعلى حيث المسؤولون عن التأجيل لكن بقيت اتسأل طوال الوقت"شكاوي"..

لمن، وعلى من، وهل ذلك جزأ من الإصلاح أم أنه (بريستيج إمبريالي)؟

ولكثرة ما سلبني الموضوع نسيت كم من الوقت تقاذفوني بين المكاتب لجمع التواقيع.

حينما سمعت كلمة "خالص" استعدت وعيي وعرفت أنني انتهيت.

نزلت الدرج ووقفت مجدداً أمام ذلك الصندوق، كان أحدهم قادماً فتظاهرت أنني اربط حذائي إلى أن ابتعد، ولشدة غبائي لم انتبه أنني كنت ارتدي "شحاطة" ولا هو أيضاً!، مما يجعلني أذكى منه.

لاحظت حينها أن الصندوق لا يوجد له قاعدة!، أي أنه مفتوح من الأسفل وكل ما يُوضع فيه ينزل مباشرة إلى سلّة القمامة، لقد تملكني الفضول لأعرف ماذا يوجد فيه كيس القمامة، أقصد صندوق الشكاوي فأخذت سلة القمامة كما هي وذهبت بها..

وقلت لنفسي أن سألني أحدهم "ماذا تفعل يا لص القمامة؟" سوف أقول له "طلبت من العقيد أن ارميها في الحاوية"، لكن لم يسألني أحدا!، وفي أقرب حاوية رميت السلّة وأخذت الكيس فقط، شعرت أنني قد حققت شيئاً جميلاً لا أدري ما هو ولكن كنت امشي ممسكاً بالكيس بكل وقار وكأنه قد طبع عليه "ADIBAS".

أخيراً وصلت إلى المنزل، دخلت إلى غرفتي مسرعاً، أوصدت الباب ورائي، تربّعت على الأرض وفتحت الجائزة، - أقصد كيس القمامة طبعاً - وبدأت اقرأ ما كُتب على قصاصات الورق بداخله واحدةً تلوَ الأخرى (ما قد يرد من أخطاء املائية مسؤولية كتّابها لا أنا):

الأولى كانت: "اللّه سوريا بشار وبس"..

أتلك شكوى؟!!، أظن ذلك لأنها كانت في صندوق الشكاوي!

الثانية: "بسيطة يا عرصات"..

أحسنت.

الثالثة: "لا أحد يقبلك كما أنت إلا شعبة التجنيد"..

أظنه طالب جامعي استنفذ فرص الرسوب!!

الرابعة: "إذا عم تئروووو هالشكوا يعني سقط الحبيب هاهاهاي"..

شكوى طائفية، وأظن من كتبها يحتفل بأمر ربما لن يكون حيّاً كي يشهد حدوثه!

الخامسة: "*س أخت المؤامرة صرت وحيد وطالبيني احتياط"..

السادسة: "القاسم المشترك بين التواليتات العامّة والدوائر الحكومية إنو التنين بتلعي نفسك متل المرا الحامل بس تفوت عليهن.. أي شي بحبّل"..

السابعة: "الشعب السوري عارف طريقه، بس ما فيه مازوت لتمشي السيارات"..

الثامنة: "أخي ولد باللواء واستشهد بالجولان، الإنسان قضية ولوووووووو"..

التاسعة: "أنا رايح استشهد كرمال الوطن فقط لا غير"..

العاشرة: "هديك يلي بتلتغ بحرف السين بتقولو شين، قال شو قالتلي (كل سنة بترسب سنتين، وك انت لو رجال كنت وقفت دراستك والتحقت بالجيش).. كش اختها ما اغلطها ولوووووووووه؟"..

الحادية عشرة: "أنا مؤيد بس ماني منحبكجي"..

مممم والآخر معارض وليس ثورجي!!!

الثانية عشرة: "خلصت هههههههههه"..

واللّه لنكيّف لسا.

الثالثة عشرة: "للحرية الحمراء بابٌ *جزء من النص مفقود*"..

لقد كان في الكيس مئات الشكاوي لكنني توقفت عند هذا الحد، ربما لتقارب الشبه بين الفيسبوك وكيس القمامة!.. شكاوي فقط لا غير.. شيء مثير للشفقة والاشمئزاز معاً.

وعندما تسقط الطائرة سيكون هذا الصندوق الأسود الفارغ أصلاً هو الشاهد الوحيد الذي سيخبر من يهمّه الأمر - أن وجد - عن سبب تحطمها.

نعوم تشومسكي: العام 501 والغزو مستمر

■ ياسر مرزوق

كتب نعوم تشومسكي عام 1988 في كتاب «اللغة والسياسة»: «ماذا يمكن لسياسة أمريكية معقولة أن تكون ضمن نظام الدولة الراهن بالذات، دع عنك طرح هذه القضية على مستوى الأمد البعيد، السياسة الأمريكية المعقولة مثلاً، الالتزام بدستور الولايات المتحدة بالذات، هذه نقطة انطلاق طيبة، فبحسب الدستور الأمريكي تعتبر المعاهدات التي تشارك فيها أمريكا قانوناً أسمى للبلد، هناك عدد من المعاهدات المعقولة، مثل ميثاق الأمم المتحدة الذي يمنع أشياء كثيرة، منها استخدام القوة أو التهديد باستخدامها في مجال العلاقات الدولية، هذا مبدأ حسن، أحب أن أرى حكومة أمريكية واحدة تبدأ الالتزام بقانون الولايات المتحدة المحلي، سيمثل ذلك انطلاقة طيبة، يُعتبر هذا الموقف راديكالياً جداً، لذلك حين أقول: أن على الحكومة الأمريكية أن تحترم القانون الأمريكي، يعتبر موقفي هذا راديكالياً، السبب الكامن وراء ذلك هو أننا نسلم تسليماً حدسياً بأن الولايات المتحدة دولة لا قانون لها، وأننا شعب عنيف لا يحتكم إلى قانون، لذلك نقوم بكل ما يطيب لنا، ليس القانون إلا شيئاً تطبقه على الناس الآخرين أن اعترضوا طريقك، لكن إذا كان لدينا ما يكفي من الشرف لنقول أن علينا الالتزام بقوانيننا نحن أنفسنا، فأظن أن هذا يمثل خطوة طيبة للأمام».

وفي عام 1992 كتب تشومسكي كتابنا اليوم «العام 501: والغزو مستمر»، والذي صدرت طبعته العربية الاولى عام 1996 ويعتبر تشومسكي أكثر مؤلف حي يستشهد بأعماله، ويحتل المركز الثامن في قائمة العشرة الأوائل من أعلام العصور الذين يستشهد بأقوالهم والتي تضم أمثال ماركس وفرويد وأرسطو.

ينطلق كاتبنا من فكرة أن عام 1992 هو تمام 500 عام من عمر النظام العالمي القديم والذي يدعى بالحقبة الكولومبية - نسبة إلى كريستوف كولومبس - أو حقبة فاسكو دي غاما، تبعاً لأي من المغامرين الذي بدأها، أي اكتشاف القارة الأمريكية.

ومن وجهة نظر الكاتب فإن العام 1992م من قرننا المنصرم طرح تحدياً أخلاقياً وثقافياً خطيراً على القطاعات صاحبة الامتياز في المجتمعات المسيطرة على العالم، فالإمبراطوريتين (إنكلترا، وبعدها الولايات المتحدة الأمريكية) الليبراليتين «من الخارج» تملكان في جوهرهما، الأكثر استتاراً، نظاماً مافيوياً. ويلاحظ أن هذا النوع من النظام ظهر في أميركا مع استعمارها من قبل القراصنة والبروتستانت.

و في عرضه لنشوء الامبراطورية الأمريكية يقتبس تشومسكي عن نيتانيلر: «وقد لعب الكسب غير المشروع، والفساد دوراً حيوياً في تطور المجتمع الأمريكي الحديث، وفي خلق الآلية المعقدة المتداخلة المؤلفة من الحكومة ورجال الأعمال، الآلية التي تقرر مجرى شؤوننا في الوقت الحاضر». يبدو الشبه مذهلاً بين مصير أوروبا الشرقية في نهاية القرن العشرين، ومصير الهند قبل قرنين، يعيد تشومسكي إلى الأذهان أن بنغلاديش الفقيرة الحالية كانت قبل قدوم الإنكليز بلداً مزدهراً، عرفت بقطنها الممتاز، الذي انقرض اليوم، وبجودة نسيجها الذي صارت تستورده، وكانت عاصمتها دكا تقارن بـ«مانشستر الهند»، وهنا يلاحظ المطلعون على أوضاع أوروبا الشرقية أن عدداً من الصناعات المتطورة بدأ يختفي في بولونيا في الأعوام الأخيرة - ويكفي ذكر الصناعة الإلكترونية

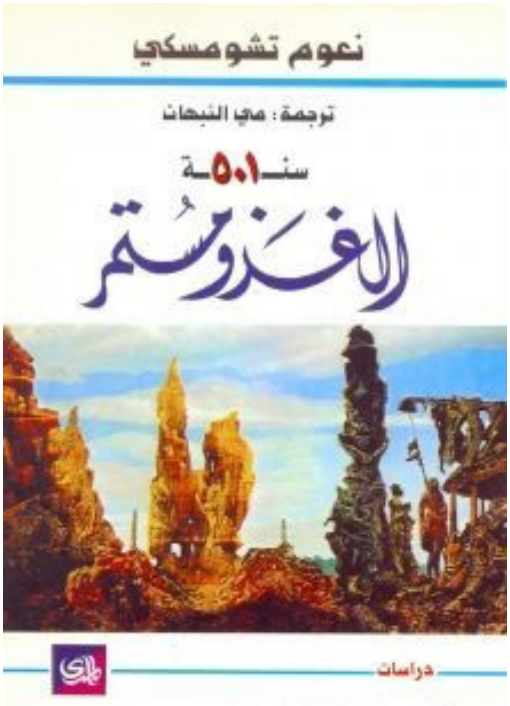

في محافظة فروتسلاف - كما صيغت في عهد رئيس الوزراء بيليتسكي (1992) الخطة «الأوروبية» لتفكيك 80٪ من معامل النسيج في «مانشستر البولونية» أي في محافظة لودج.

ثم يسوق لنا نصيحة لتشرشل رئيس الوزراء البريطاني يقول فيها: أن من الصحيح تماماً استخدام الغازات السامة ضد «القبائل غير المتمدنة الوحشية» ويعلق تشومسكي متهكماً بقوله أن هذه الوحشية ضرورية لإنجاز مهمة قطع الأشجار والهنود؟!

ولهوغو غرويتوس - قاض ودبلوماسي هولندي ومؤسس القانون الدولي -: أكثر الحروب عدالة هي الحرب ضد البهائم المتوحشة، ثم الحرب ضد الناس الذين هم على شاكلتها.

ولجورج واشنطن الرئيس الأميركي المعروف: أن التوسع لمستوطناتنا سيجعل المتوحشين يتراجعون تدريجياً، وكذلك الذئاب، فكلاهما طرائد للصيد مع أنهم مختلفون شكلاً.

يقول تشومسكي: «كان الأوروبيون يحاربون بهدف القتل وكان لديهم من الوسائل ما مكنهم من ارضاء شهوة الدم عندهم.. بهذا يجعل تشومسكي من نهج التاريخ وطاعون الحضارة شيئاً مستمراً». فلم يتغير «العمل العظيم في الاخضاع والفتح» على حد تعبيره المتهكم على مر السنين إلا قليلاً من القتل والاقتتال السائد الآن في ظل الامبريالية العالمية والذي يمثل من وجهة نظره الوجه الحقيقي والآخر لتلك الإبادات الجماعية التي عرفتها الحقبة الكولونيالية.

ولأن السياسة حسب تعريف آدم سميت مصممة لمصلحة مهندسيها الرئيسيين وتخدم لحقيقة العامة التافهة للسادة: الكل من أجلنا ولا شيء لأي شخص آخر، ولأن هذا الشخص الآخر يريد ما يدعى «لا واقعية سياسية» وحينما يترجم ذلك على الواقع فإنه يعنى أن المراكز الكبرى للسلطة والامتيازات معارضة لدعاوى الجماهير، فباستطاعة الناس أن تكون لهم آراؤهم، بل باستطاعتهم أن يصوتوا إذا كانوا يريدون، لكن السياسة تمضى فى طريقها البهيج الذى قررته قوى أخرى تحسن التحكم وخاصة ضبط «الجمهور». والمثير أن أغلب المواطنين، عموماً، يمتلكون الكثير من الأوراق - كمفارقة صارخة أشار إليها ديفيد هيوم قبل قرنين من الزمان، مضيفاً على أنها تجسد نوعاً من تناقض الحكم فى مؤلفه عن النظرية السياسية - ليبقى السؤال الغائب فى هذا السجال: لماذا يستسلم المواطنون للحكام طالما أن القوة بأيدي المحكومين؟ وفى النهاية يستطيع الحكام والمديرون أن يحكموا فقط أن تمكنوا من السيطرة على الرأي العالم، هناك معركة متفاوتة بين أولئك الذين يرفضون قبول ذلك، وبين أولئك الذين يحاولون إجبارهم على تقبلها.

فى الختام يذهب تشومسكي إلى أن الامبريالية لم تنصلح وليست على وشك الزوال، وأن قصة الكفاح الانساني من أجل الحرية والمساواة لم تنته وليست على وشك الانتهاء، وأن سقوط بعض إيديولوجيات الاعتراض على النظام العالمي لا يعني إسقاط هذا الاعتراض نفسه.

نعوم تشومسكي:

ولد نعوم تشومسكي في السابع من كانون اول من العام 1928 في فيلادلفيا بنسلفانيا، قضى سنواته الجامعية وتخرجه في جامعة بنسلفانيا حيث حصل على درجة الدكتوراه في اللسانيات عام 1955.

كان تشومسكي خلال الفترة من 1951 إلى 1955 زميلاً ادنى مرتبة في جمعية جامعة هارفارد للزملاء - كما يقول الشهابي - اثناء كونه زميلاً ادنى مرتبة اكمل اطروحة الدكتوراه بعنوان: «التحليل التحويلي» ظهرت آراؤه النظرية الكبرى التي تضمنتها الاطروحة في رسالة متخصصة بعنوان: «البنية التركيبية» التي نشرت في عام 1957 وشكلت هذه الرسالة جزءاً من عمل اكثر اتساعاً عنوانه: «البنية المنطقية للنظرية اللغوية» وزع منها نسخ مسحوبة في العام 1955 ونشرت في كتاب في العام 1975.

التحق تشومسكي بالهيئة التعليمية في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا في العام 1955 ثم عين استاذاً كامل العضوية في قسم اللغات الحديثة واللسانيات ويعرف اليوم بقسم اللسانيات والفلسفة في العام 1961، ثم شغل كرسي الاستاذية للغات واللسانيات الحديثة في «فيراري بي وارد» وفي العام 1976 عين استاذاً في المعهد.

كان تشومسكي مقيماً في المعهد في العامين 1958 - 1959 لإتمام دراسة متقدمة في برنستون نيوجرسي. وفي ربيع العام 1969 القى محاضرات في اكسفورد، وفي 1970 القى في ذكرى بيرتراند راسل في جامعة كمبردج، وفي العام 1972 ألقى محاضرة في ذكرى نهرو في نيودلهي وفي العام 1977.

وبين الأوسمة الكثيرة التي قلدت له، جائزة «كويوتو» لعام 1988 والتي تعتبر المعادل الياباني لجائزة نوبل، وذلك لإسهاماته في العلوم الأساسية.

نشر تشومسكي ما يزيد على السبعين كتاباً، وكتب مقالات في عدة حقول تتضمن: اللسانيات، الفلسفة، السياسة، علم النفس، وعلوم الإدراك.

عندما تحبك آلهة

■ مثنى مهيدي

عندما تحبك آلهة، لن تغلق الهاتف الإلهي في وجهك
دع الحوار بينكما يطول
كما لو أنها مكالمةٌ هاتفيةٌ مراقبة
كلّما طال الأخذ والرد
اقتربت من مصدر الصوت أكثر، وهان عليك أن تعرف كيف يكون شكل العرش
ثم تلتقط له صورةً حصرية
عندما تحبك آلهة، تسقط عنها الألوهية
أكثر من الحديث عنها والتلفظ باسمها
لا بل حاول أن تعثر على اسم دلع
ستعتبر هذا من عبادات الصلاة
لا تجمع في عباداتك أسماءً غير اسمها
كاسم الوطن، أو الأطفال الفقراء، أو المعتقلين
ستُحرّك فيها الغيرة
وقد لا تحب أن ترى غيرة آلهةٍ من هؤلاء المساكين
أكثر ن شكرك لنعيمها، ستُشعرها بالخجل والغبطة
وربما ستُنكر على نفسها كل هذا تودداً
لا تأتِ بالذكر على عذاباتها.
لن تسمح لك على أي حال.
كُن بحاجةٍ لعونها دائماً، وسَم عونها معجزة
دعها تشعر بحاجتك
الحرية، تكمن في الحاجة
أنت حرٌ في أن تأخذ حياتك على حافة جحيم، ثم تنتهي حريتك
عندما تستجير بها، ستُشعرها بضرورة وجودها في هذا الكون
دع أفكاراً بطوليةً تأخذ خيالاتها بعيداً
سيُسعدها ذلك، وقد تُضفي قداسةً أكبر على حريتك
كجزاء أو مكافأة
ستكون مثالها أمام البشرية الكافرة
وكلما طاب لك أن تتلذّذ بألم، فلا داعٍ لإفساد حياتك كلها
اكتفِ بالطلب منها
لا تجعل صيغة الدعاء استجارة
فلتكن غزلاً
ثم شوّه جثّة من أشاح بوجهه يوماً عنها
رويداً رويداً، سيكون بمقدروك أن تشعر
أنك لم تعد بالنسبة إليها مجرّد حبيب
لا تتفاجئ أن شعرت يوماً أنها بحاجةٍ إليك
ولبٍّ حاجتها.
فحتى الآلهة، قد يخونون من أحبّوا
و هان عليها أن تبحث عن مفخرةٍ جديدة
لكن، عليك أن تكون انتهازياً
تلك فرصةٌ وحيدة، عندما تعلم
أن الآلهة خجولة، وبحاجة دوماً إلى من يُعرّف عنها
الحرية، تكمن في الحاجة
عندما تحبك آلهة، تسقط عنها الألوهية، فليس من آلهةٍ مُقيدة
وقد يعجبك يوماً أن ترتدي ما سقط عنها

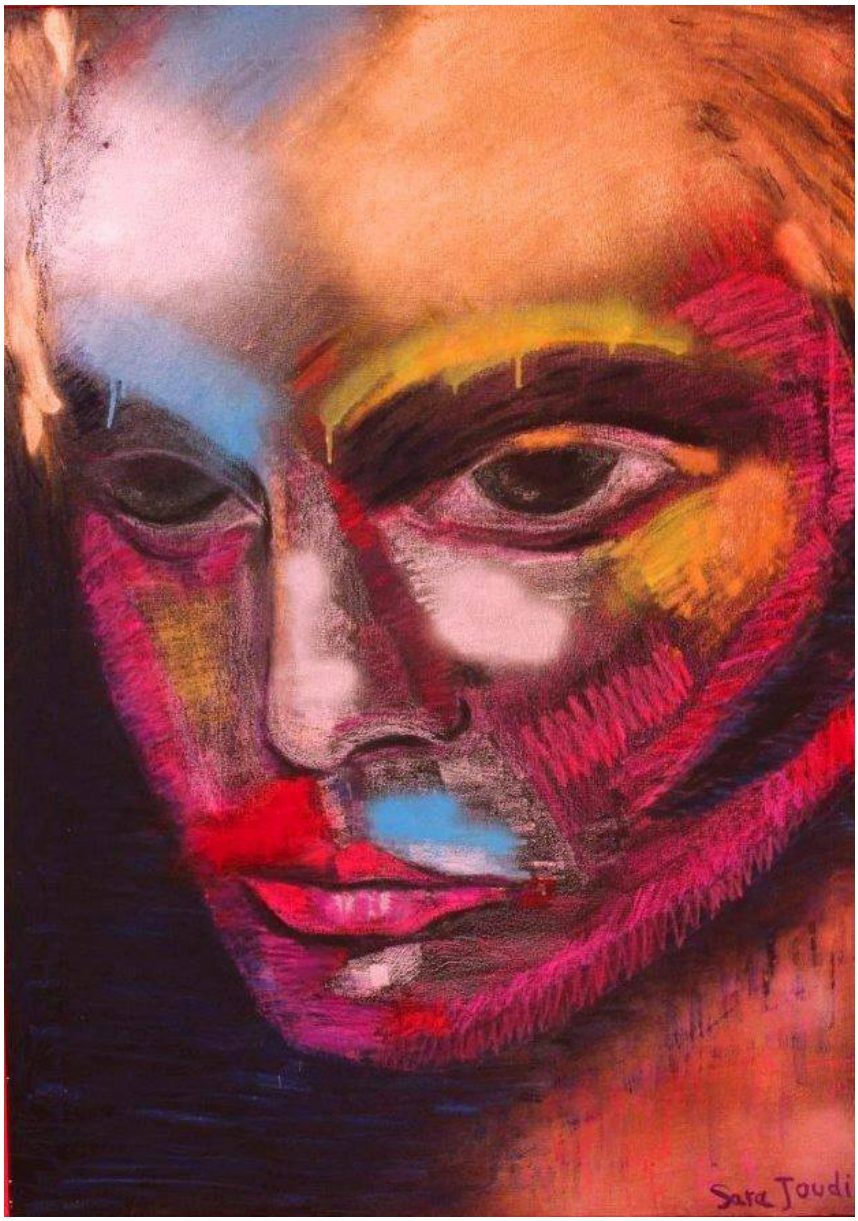

وجه امرأة من بلادي | الفنانة سارة جودي

قَتــل المُجتَمــع

الدعارة في صفوف النازحات السوريات

■ تامبي الشركس - دمشق

نتيجة توسع رقعة الحرب الدائرة في سوريا وانتشار الفقر وصعوبة تأمين الطعام في أغلب المناطق المحررة (المسيطر عليها من قبل المعارضة) وذلك بسبب الحصار الخانق المفروض عليها من قبل قوات النظام، لم تجد الكثير من العائلات وخاصةً من مدن وقرى غوطة دمشق بشقيها الشرقي والغربي وسيلةً للبقاء على قيد الحياة سوى النزوح للعاصمة دمشق والضواحي المحيطة بها والتي لازال النظام متحكماً بها.

لكن الكثير من تلك العائلات وخاصةً التي فقدت معيلها سواءً لمقتله نتيجة القصف الذي طال هذه المناطق أو اعتقاله واختفائه في السجون دون التمكن من معرفة مصيره، أو لتطوعه بالجيش الحر وبالتالي انخراطه في القتال وابتعاده عن عائلته التي أصبحت بدون معيل، بهدف الدفاع عن معتقداته وحماية أسرته ودون أن يخطر بباله نتائج ذلك، لم تكن تعلم ما يمكن أن يحدث لها نتيجة تشردها ووجود العديد من الأشخاص الذين يستغلون الظروف الصعبة وحاجة النساء لتأمين قوتهن وقوت أطفالهن.

دمشق، التي كانت حلماً للكثيرين بأن يتمكنوا من العيش فيها، أصبحت الآن عبارةً عن كابوس يعيشونه يومياً. نسوة وأطفال بلا معيل تشردوا ولا يستطيعون العمل لعدة أسباب منها توقف سوق العمل بشكل شبه كامل، فلم يجدوا من باب إلا الدعارة التي انتشرت والأصح أن نقول أنها نُشِّرت بين صفوف النازحات لكثير من العوامل.

سنسلط الضوء على حكاية من حكايا هؤلاء النسوة وبعض الملاحظات من التقرير العام ومن المقابلات التي قام بها بعض الناشطين في سوريا مع عدد منهن، والتي سننقلها مع بعض التعديلات اللغوية فقط، ومع التحفظ على الأسماء ومكان العمل خوفاً من حوادث انتقامية.

شهادة امرأة تسهل موضوع الدعارة (قوادة):

- امرأة من منطقة في العاصمة تعمل بالدعارة منذ سنوات، تبلغ حوالي الثانية والثلاثين من العمر، محجبة أثناء الحياة اليومية، أخوها يقاتل في صفوف الجيش الحر في الغوطة.

- من أي مدينة أنت، وفي أي حي تسكنين؟

- أنا من الشام وساكنة بأحد أحيائها.

- ماذا تعملين؟ وأين؟

- أنا بشتغل يلي بتعرفي، هون.

- منذ متى بدأت بهذا العمل؟ قبل الأحداث في سوريا أم بعدها؟

- لا أنا كنت اشتغل قبل الأحداث.

- يعني ما السبب الذي جعلك تعملين بهذا الشغل؟

- بدي عيش وما في شغل ثاني فيني أشتغله

- هل كان أهلك على علم بهذا العمل؟

- أي أمي كانت بتعرف وكانت تغطي علي

- وأخوك اللي بالجيش الحر؟

- لا لا أخي لا يعرف وإلا كان دبحني

- كيف بدأت عملك مع النازحات؟ ولماذا؟

- أنا ما قلت لحدا يجي يشتغل هنن يجو يسألوني وأنا أجاوبهن

- أي من النازحات عم تشغلين؟

- أنا ما بشغل غير المتزوجات بس المتزوجات أما البنات ما بشغلن أجو كتير بنات لعندي وما قبلت (عند المراقبة المكان المذكور في جرمانا حيث تجمع الفتيات مع الشباب لوحظ وجود فتيات صغار السن وأحياناً أطفال ذكور ولكن لم أتأكد من استخدام الأطفال في الدعارة.)

- ماذا يقولون لك عند سؤالك عن كيفية العمل بهذا المجال؟

- أنهم دوروا على شغل وما لقوا، وبيترجوني شغلن، بس أنا بنزلن أول يوم عمكان الشغل وبعرفون على شب وبيقعدوا معه إذا حسيتها مرتاحة بخليها تمشي بالشغل، ماشي، إذا تلبكت بقلها ما بيمشي حالك معنا.

- على حسب معلوماتك هؤلاء النساء هل يعرف أزواجهن بالموضوع؟

- أزواجهن ما بظن بيعرفوا بالأصل ما بيعرفوا وينن، بس أمهاتن أي لأن بيرافقون وبيستنون ليرجعوا

- إلا تخافين أن يعرف أزواج النساء وينتقموا منك؟

- لا ليش أنا ما لي علاقة هنن نسوانن إجت لعندي أنا ما جبرت حدا.

- كيف بتم عملية شراء المرأة؟

- بيجي الشب لعندي وبيئلي بدي هي وبيفاصلني عالسعر وبعديين بجمعن مع بعض يا بروحوا عبيت جماعي مستأجرينه لهل شي يا بيروحوا عبيت الشب.

- إذا الشب ضربها للمرأة أو اعتدا عليها شو بتعملي؟

- ولا شي ما هو دافع حق يقضي معها ساعتين أو ليلة على حسب.

- أخوكي بالجيش الحر وفي نساء رجال بالجيش الحر عم تشغلين معك؟ فهل الشبكة تابعة للجيش الحر أو النساء عم يشتغلوا هاد الشغل تحت ضغط من أزواجهن؟

- لا أبداً أخي ما بيعرف إني عم اشتغل هالشغلة والجيش الحر ولو عرفوا فيني كانوا يمكن قتلوني.

- ماذا عن الأمن السوري هل يضغط عليك لتوريط المزيد من النساء؟

- أنا بعرف ضباط بالأمن العسكري بس ما بيدخلوا بشغلي زباين يعني.

- يعني أنه لم يطلب منك تشغيل المزيد من النازحات؟

- ما طلبو مني بس أنن ما طلبو انني ما شغلن.

بعض الملاحظات من الناشطين الذين قاموا بالبحث الميداني:

1 - بالرغم من أن المشرفين على المنطقة هم من جيش الدفاع الوطني ومكان التجمع يقع في الشارع المقابل لمقر الدفاع الوطني - ويدعي الناشطون أن القوادين الآخرين هم من المتعاملين مع الأمن السوري ويزودوهم بمعلومات عن النازحات وأسباب عملهن ويعملون في سبيل إقناع النازحات قريباتهم للعمل في هذا المجال مع مغريات المال.

2 - نساء حي القزاز من النازحات من أحياء دمشق المحاصرة وريف دمشق نساء المعتقلين والمخطوفين والمفقودين وبعض زوجات أفراد الجيش الحر من المتزوجات حصراً حتى الآن، مع دخول بعض الفتيات القاصرات لمجال العمل هذا. بعد سؤال هؤلاء النساء عن أسباب العمل بهذا المجال كان الجواب: الجوع وإطعام الأولاد.

3 - عند السؤال أنه إذا تمت مساعدتهن بالمعيشة فهل سيقمن بالتخلي عن هذا العمل كان الرد إيجابياً. طبعاً الطلبات المقدمة للمساعدة من منظمة الأمم المتحدة والمنظمات المعنية بمساعدة المرأة كان تلقى الجواب: أنه ليس لديهم موافقة من السلطات السورية.

4 - إحدى القوادات ادعت أن الأمن السوري منخرط بدعم دعارة النازحات وادعت العلاقة مع ضباط بالأمن العسكري السوري وأنهم يساعدونها وأنها تتواسط من أجل المعتقلين، لكن الذين تواسطت من أجلهم لم يخرجوا من المعتقلات بعد.

ما نتمناه فعلاً من تسليط الضوء على معاناة هؤلاء النساء والأطفال هو أن تقوم المنظمات المعنية والقادرة على التحرك بالمساعدة قبل أن تتفاقم هذه الحالة وتنتشر على نطاق أوسع، فهؤلاء النسوة هم من سيساعد الرجال في العمل على إعادة بناء سورية وتربية الجيل القادم، وانتشار هذه الظاهرة سيؤدي إلى مجتمع مليء بالأمراض الاجتماعية ومنحل أخلاقياً وسيزيد من صعوبة إعادة بنائه بالشكل الصحيح عندما تنتهي الحرب.

جريمة الاغتصاب في القانون السوري

■ ياسر مرزوق

تعد جريمة الاغتصاب من أكثر الجرائم إيذاءً للنفس البشرية، فالاغتصاب يكون دائماً مترافقاً بالعنف بحيث يؤدي إلى أذى جسدي ونفسي، والعنف المقصود في هذا المجال لا يقتصر على الحالة المادية المترافقة بالضرب أو أشكال العنف الجسدي المتعدد، بل يتعداه إلى حالات الإكراه النفسي بمختلف أنواعه.

وتبدو الاشكالية واضحةً في مجتمعاتنا حين يحل المجتمع الضحية وزر الجرم المرتكب بحقها ونادراً ما تلجأ الضحية أو ذووها إلى التكتم وعدم استيفاء الحق درأً للآثار الاجتماعية ونظرة المجتمع للظاهرة بشكلٍ عام.

وقد أورد قانون العقوبات السوري جريمة الاغتصاب في الباب السابع منه والمخصص لبحث الجرائم المخلة بالأخلاق والآداب العامة وقسمه إلى:

الفصل الأول "الاعتداء على العرض" ويشمل:

"1 - الاغتصاب 2 - الفحشاء 3 - الخطف 4 - الإغواء والتهتك وخرق حرمة الأماكن الخاصة بالنساء".

• المادة 489:

1 - من أكره غير زوجه بالعنف أو بالتهديد على الجماع عوقب بالأشغال الشاقة خمسة عشر سنة على الأقل.

2 - ولا تنقص العقوبة عن إحدى وعشرين سنة إذا كان المعتدى عليه لم يتم الخامسة عشرة من عمره.

• المادة 490: يعاقب بالأشغال الشاقة تسع سنوات من جامع شخصاً غير زوجه لا يستطيع المقاومة بسبب نقص جسدي أو نفسي أو بسبب ما استعمل نحوه من ضروب الخداع.

• المادة 491:

1 - من جامع قاصراً لم يتم الخامسة عشره من عمره عوقب بالأشغال الشاقة تسع سنوات

2 - ولا تنقص العقوبة عن خمسة عشر سنة إذا كان الولد لم يتم الثانية عشر من عمره.

• المادة 492: إذا جامع قاصراً متمماً الخامسة عشرة وغير متمم الثامنة عشرة من عمره أحد أصوله شرعياً كان أو كان غير شرعي أو أحد أصهاره لجهة الأصول وكل شخص مارس عليه سلطة شرعية أو فعلية أو أحد خدام أولئك الأشخاص عوقب بالأشغال الشاقة تسع سنوات.

أركان جريمة الاغتصاب:

"أن الاغتصاب بمعناه القانوني لا يتم إلا من قبل رجل على امرأة ولا بدّ فيه من أن يتمّ الإيلاج".

(نقض سوري جناية أساس 1008 قرار 846 تاريخ 3 / 5 / 1987)

الركن الأول: المواقعة أو الوطأ وهو مواقعة الأنثى بغير رضاها بإيلاج العضو الذكري في مهبل المجني عليها قسماً أو كاملاً (وطئ طبيعي)، فلا يعتبر الإيلاج في الدبر اغتصاباً، حتى ولو وقع بالإكراه، فحسب هذا الرأي أن الاغتصاب لا يقع إلا من ذكر على أنثى ومن القبل وأن يتم الإيلاج قسماً أو كلاً، وعليه فإكراه ذكر لأنثى على إتيانها في ديرها لا يعتبر اغتصاباً، وهنا يخالف القانون السوري المشرع الفرنسي الذي اعتبر في قانون العقوبات الجديد في 23 / 12 / 1980 بنصه في المادة 23 - 222 منه على أن الاغتصاب هو كل فعل إيلاج جنسي مهما كانت طبيعته ارتكب على ذات الغير بالعنف أو الإكراه أو التهديد أو المباغتة.

وتبعا لذلك أصبح مفهوم الاغتصاب في القانون الفرنسي لا يقتصر على الاتصال الجنسي الطبيعي الواقع من رجل على أمره بل كذلك الاتصال الجنسي غير الطبيعي المفروض من رجل على امرأة كإتيانها من دبرها، أو من رجل على رجل كالمثلية الجنسية، بل يتسع ليشمل كل إيلاج جنسي ولو تم عن غير طريق الاتصال الجنسي الطبيعي كإدخال الأصبع أو إدخال عصا أو ما أشبه في القبل أو في الدبر، كل ذلك بطبيعة الحال بغير رضاء المجني عليه، ومنه لا يعد اغتصاباً الممارسات الجنسية التي لا تتضمن إيلاجاً كالملامسات والممارسات الجنسية بين النساء المسماة بالسحاق.

وبينما كان الجاني رجل والمجني عليه امرأة فإنه طبقا للمفهوم الواسع للاغتصاب يمكن أن يكون الجاني رجلا كما يمكن أن يكون امرأة والمجني عليه كذلك يمكن أن يكون رجلا ويمكن أن يكون امرأة وبالتالي فالقانون الفرنسي صار يعرف الرجل المغتصب والمرأة المغتصبة، دونما اعتداد بسن المجني عليه، طفلا أو صبيا أو شابا أو حتى عجوزا، فكل ما صار للسن من أثر في القانون الفرنسي هو اعتباره ظرفا مشددا للعقاب إذا كان المجني عليه لم يبلغ من العمر اثنتا عشرة سنة.

فجريمة الاغتصاب أو بالأقل الشروع فيه يمكن أن تتوافر ولو كان الجاني قد قصد مواقعة صبية صغيرة، كما لا أهمية لصفات المجني عليها بكرا أو ثيبا، عفيفة أم غير عفيفة، على نحو يمكن معه القول أن الاغتصاب يمكن أن يقع على كل مستويات الوجود البشري، حتى على الفاسقين، إذا كان الإيلاج قد وقع ضد إرادة المجني عليها، وبالتالي فإنه تم تضييق مفهوم الفعل المخل بالحياء.

الركن الثاني: عدم مشروعية المواقعة، فلا يعتد بإكراه زوج لزوجته على الجماع، حتى لو كان ذلك في الطلاق الرجعي، باعتبار أن الزوجة ليس لها الخيار في التسليم لزوجها أو عدم التسليم، بل هي مجبرة بعقد الزواج وبحكم الشرع، أي أنها تكون تحت الطلب، وليس لها التمنّع بغير عذر شرعي، وإلا كان له حق التأديب، مع إمكانية مساءلته عن الضرب أو الإيذاء بتوافرها، وتقع الجريمة في حال الطلاق البائن.

وفي حال عدم تمكن الجاني من الإيلاج بسبب لا يد له فيه "مقاومة الأنثى – دخول أحد الأشخاص"، فإن ذلك يعتبر شروعاً. ويشترط فقط أن يكون الرجل قد أتى عملاً تنفيذياً.

3 - الركن الثالث: القصد الجنائي وهو: جريمة مواقعة الأنثى بغير رضاها من الجرائم العمدية التي يجب أن يتوافر فيها القصد الجنائي ولا يشترط توافر القصد الجنائي الخلص لمعاقبة مقترف الجرم.

كما يجب أن يتم الفعل بالإكراه والمقصود بالإكراه في هذا المجال هو كلّ ما من شأنه أن يعدم الإرادة والقدرة على المقاومة، سواء تمّ بوسائل قوة أو بالتهديد، ويدخل ضمن ذلك المباغتة وانتهاز فرصة فقدان الشعور، وكل ما من شأنه أن يؤثر في إرادة المجني عليه وافتقاده المقاومة.

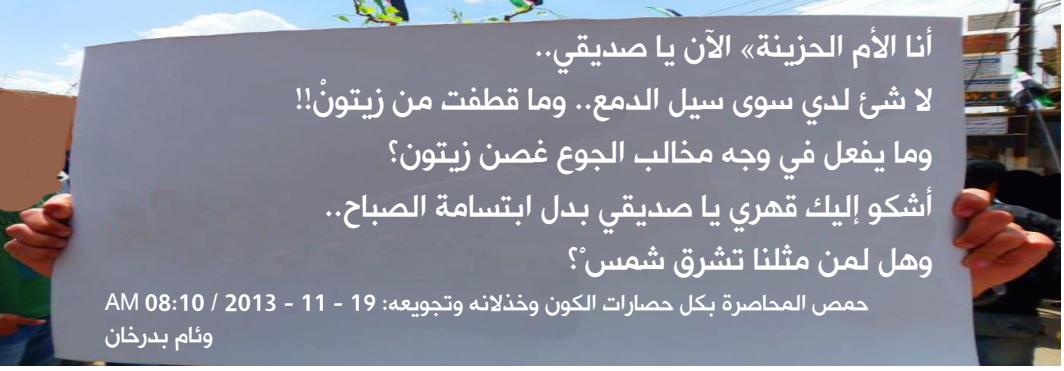

جابر زعين

وضع السوريين الكارثي من الناحية الإنسانية داخل سوريا وبمخيمات اللجوء وبعرض البحر أحرج بعض الدول الأوربية لفتح باب اللجوء. بس لما الأوربيين يطلبوا من "ممثلين الثورة السورية" المساعدة مشان يجيبو عالم معتره بقومو بحطو أسماء المقربين منهم.

ثقافة الواسطات والمحسوبية واستغلال المنصب الرسمي لأغراض شخصيه وقله الضمير رسخها ملّعون الروح حتى عند هدول إلي بيدعو أنهم كرسو حياتهم للشأن العام.

عالم بتهبط لقعر البحر هروبا من الجوع والذل وعالم بتهبط بالمطارات الأوروبية معززه مكرمه لأنو ما كتير بقى عاجبها مكان إقامتها الحالية.

موفق زريق

دولة المواطنة هي دوله إسلامية
والدولة الإسلامية دولة مواطنه
أمرنا اللّه أمراً قاطعا حازما لا شبهة فيه في القرآن
بأن نكرم الإنسان بوصفه إنساناً أو مواطنا ولو كان مشركا أو كافراً أو ملحداً
وان نُبرَهُ ونقسط إليه بوصفه إنساناً ومواطنا
وأمرنا اللّه أمراً قاطعا بأن لا إكراه في الدين
وان لكل دين شريعته لا يفرض على الآخرين
والمعروف أي القانون يجمعنا أبناء وطن واحد

ميرفت عبود

- نزّل هالقذيفة عندك زكاتك معلم
- هون عاليمين؟
- اي وين ما صدّلك..

هند مجلي

لما قدّمت الشّال بعيد الأم لأم أول شهيد بدرعا حسام عيّاش باسم سيدات دمشق.. كنت حاسّة بالخجل قدّام اللي قدّمته هذه الأم وخجلت أكتر وأكتر لما قالتلي والدمعة بعينها: وجارتي أم طلال كمان.. استشهد ابنها طلال.

أغيد عليا

ماني متنازل عن الجنسية، وخاصة جواز السفر، لأنو هوي الشغلة الوحيدة اللي نسيو يحطو عليه صورة المقبور أو الهبيلة..

جبر الهندي

دراسة اقتصادية: المرتزق الروسي اللي جاي يدافع عن العتبات الرخامية المقدسة لكزينو الكريزي هورس والنادي العائلي.. بيطلّع مصاري أكتر من زميلتو اللي جوا..

حسين ديبان

هل ذُبح مواطن مصري أو يمني أو تونسي واحد بالسكين وبالساطور وبالجوع؟؟؟

هل اغتصبت مصرية أم يمنية أم تونسية أمام أهلها.. أمها وأبيها وأخوتها؟؟

هل اضطرت أم مصرية أم تونسية أم يمنية لتقبيل أرجل شذاذ الأفاق ليغتصبوها بدل ابنتها؟؟؟

هل دُمر بلد كما دمرت سوريا؟؟؟

هل شُوه شعب من قبل نظامه كما شوه الأسد وعصابته الشعب السوري..

وهل وهل وهل ومليون هل؟؟؟

الجواب قطعا لا..

ولأنه لا فلماذا تلومون السوري إذن، ولماذا تطالبونه الاحتذاء بأمثال لا تشبهه أبداً لا من قريب ولا من بعيد؟!!

ياسر الأطرش

- قال: المعارضة فاشلة وكاذبة.. المجاهدون والمهاجرون: ظلاميون.. الجيش الحر: حرامية ومشلحين.. القوى المدنية: ضعيفة ومشتتة..
- طيب والحل:
- رد بعد تنهيدة: مالنا غير نهاجر مشان نضمن مستقبل هالولاد..
- طيب أيها الشريف الوحيد الفرد ما بصير تهاجر بدون ما تطالع كل هالعالم عرصات؟!!!

نجم السمان

بالمشرمحي السوري.. السياسي / الجنسي:

يستخدم شبّيحة الأسد وجلاّدوه في الأقبية ومُؤيّدُوه.. قاموساً مُنحطاً من الشتائم؛ تبدأ بإهانة الأمهات ولا تنتهي بالزوجات والأخوات؛ وكل مفرداتهم مهووسة بالتعابير الجنسية المُنحطة؛ وكذلك اغتصاباتهم للنساء السوريات.

كيف سيُقنعني ثورجيٌ بأنه سينتصر على الطاغية؛ وهو يستعمل ذاتَ المفردات؛ بل.. ويُشبّحُ بها على نساء سوريات حُرّات.. اخترن طوعاً الانضمامَ إلى ثورة الحرية والكرامة؟!!!

لا أعرفُ ثورةً انتصرت.. إلا حينَ أطاحت ثقافةَ المُستَبِدّ؛ قبل.. الإطاحة بهِ.

يم مشهدي

صديقي قلي حاسس حالي تومه.. قلتلو ليه؟ قلي عم أندق بهاون طول الوقت..

مثنى مهيدي

لم تعد النساء تغار من بعضها، النساء تغار من الأكفان. علّها تحتضن رجلاً جميلاً..

منال إسماعيل

غوغل عرضت جائزة للي بيقدر يخترق موقع غوغل. فاتوا السوريين على غوغل وعملوا بحث: كيف تخترق موقع غوغل؟

دارا العبد الله

كيف يستطيع بلد كبير مثل ألمانيا أن يتدبر شؤونه، بدون وجود قيادة قطرية؟.

صخر فياض

أنباء عن مقتل وئام وهاب في تفجير الضاحية.. يلا منيح.. بتستفيد عيلتك من معزايتين بدال هالحمار اللي عندهن..

أبو البيس

ابيه على هالزمن يلي صاروا الانقلابيين بدون يعلمونا الديمقراطية. والإخوان بدون يعلمونا الإسلام.!!!!

عدنان العودة

نحن السوريون في دبي.. لا نُلقى بأعقاب سجائرنا في الطريق.. لا نرمي زبالتنا بعيداً عن حاوية القمامة.. لا نصرخ.. لا نتزاحم في الطابور.. لا نشتم.. فقط نفعل هذه الأشياء كلّها.. حين ندخل مبنى القنصلية السورية في دبي..

علي دياب

نسبة كبيرة من الناشطين المتبقين داخل سوريا توجهوا للعمل مع أطفال سوريا في مجالات الدعم النفسي والتعليم البديل.. ربما لأنهم فقدوا الأمل بهذا الجيل.. ويتأملون إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأجيال القادمة.

في دِمشقَ
يطيرُ الهاونُ
خلفَ حاجزِ تاميكو
اثنين
اثنين
..
في دِمشقَ
أرى بلَدي كلّها
على صورةِ الأسد مكتوبة
بقلم شبيح
ينقّحها شيَعةُ الرافدين
..
في دِمَشْقَ
ينامُ النازحُ
على رصيفه عارياً
مثل سفينة في بحر الأمد
تِحنُّ إلى مرفئٍ
أو للا أحدْ
..
في دِمَشْقَ
يُواصِل فعل القصف
أشغالَهُ الأسدية:
نمشي إلى حماةٍ واثِقِينَ
من الظلمة في أمسنا
نحنُ والأبديّةُ
سُكّانُ هذا البَلَدْ
..
في دِمَشْقَ
يقطّعُ شبّيحٌ
بالسكين
أضْلُعَاً
لا لشيءٍ
سوى أنّه
لم يَهتف مَعَهُ

عبد الدافش نكاشة

لدى سماعي باستشهاد عبد القادر الصالح قائد لواء التوحيد العسكري خطر لي مشاهدة مقابلة أجراها معه تلفزيون الجزيرة.. وخرجت بهذا التصور..

عبد القادر الصالح إنسان سوري بسيط، صنعت منه الأحداث قائداً. ليس إخوانياً وليس متدينا تدينا لاهوتي. هو إنسان سوري لا تهمه المصطلحات والتقسيمات. كل ما يهمه إسقاط النظام وبناء دولة عادلة. لا يهمه أيديولوجية هذه الدولة وطريقة ممارستها للعدل.. كل ما يهمه أن تكون عادلة بين أبنائها وتمنح المحبة والعاطفة لأبنائها بعد فقط طال انتظاره.

ليس ذنب عبد القادر الصالح أن ثقافته « على قددو « كما يقال في البلدي.. الذنب على من كنا نعتقد أنهم يفهمون وثقافتن «أوسع وأكبر منا»

الطيبون والصادقون يغيبون يوما بعد يوم..

الرحمة لروحك ولروح جميع شهداء سوريا.

نور واكي

أطفال ريف إدلب | جرجناز

السيد والعبد

كان يـا ما كان فـي أحد الأزمان وفي إحدى بقاع الأرض، كان يعيش فتى وقـد وهبته الآلهة بـأن كل ما يخطه يضحى حقيقة ولـو بعد حين. وفي ذات يـوم وقـد كان يوم تعلـم الكتابة لأول مـرة، خط على جدار منزلـه «أريد أن يصبح السـيد سيداً وأن يمسـي العبد عبداً». لكن الآلهة لم تفقه ما كتب ذاك الفتى ولن تسـتطيع بذلك أن تحقق منه شيئا، فجعلت تراقبه لثلاثة أيام. في اليوم الأول شـاهدته يطعم أخـاه الصغير حصته من الخبـز لأنه تألم لبكائه كثيـراً، فأزال بذلك عن قلبه حزناً. وفي اليوم الثاني رأته يسـهر الليل بجانب عجوز لا تسـتطيع العمل إلا ليلاً، فعملت تلك الليلـة ضعف ما تعمل فقد كان بقربها من يؤنسـها. وفي اليوم الثالث أدركت الآلهة بأن السيد لا يكون بكثرة مالـه بل بكثرة عطاء قلبه، وبأن العبد لا يكـون بفقره للمال بل بما لديه من ولع به وتفضيل له. ولما أبطلت المال وما شـابهه بات كل ذي سـقم في قلبه يلقب عبداً ولم يعد على الأرض أسياداً إلا أصحاء القلوب.

كانـت تلـك الحكاية التي رواها صبيٌ صغيرٌ للمسـافر حيـن مر بجانبه ورآه يقـف عند جدار ذات المنزل ويحاول فهم ما خُط عليه دون جدوى. ثم إن المسـافر قد أيقن أنه لم يكن سـوى عبداً يجول بقاع الأرض لا سيداً، وأنه قد آن الأوان ليمسي صحيح القلب كما هو راوي الحكاية الصغير.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو دقق النص: سيما نصّار

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

أطفال سوريا في عيد الطفولة

▪ زليخة سالم

في الوقت الذي يحتفل أطفال العالم في ال 20 من تشرين الثاني بعيدهم الذي أعلنته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1954، يلملم السوريون أشلاء أطفالهم كل يوم على مدار 33 شهراً في القرن الواحد والعشرين، أمام صمت وتخاذل العالم أجمع والمنظمات الدولية المعنية بحقوق الطفل والإنسان.

أكثر من 12 ألف طفل استشهدوا، وأكثر من مليوني طفل تشردوا في أصقاع الدنيا ومنهم من قضى غرقاً في رحلة البحث عن الأمان، و560 طفلاً أعدموا ميدانيا، و9 آلاف طفل اعتقلوا في زنازين العصابة الأسدية قضى أكثر من تسعين طفل متهم تحت التعذيب حسب الشبكة السورية لحقوق الإنسان، و22 طفلاً قضوا نتيجة قصف المعارضة المسلحة لمناطق موالية، إضافة إلى الأطفال الذين ماتوا جوعا.

أطفالنا الذين سرقت طفولتهم كما سرقت حياتهم، كبروا قبل أوانهم، تحولوا إلى ضحايا العنف والإجرام الذي يمارسه نظام القتل والاستبداد أو بالأدق عصابة العائلة الأسدية ومن يواليها، قتلوا وذبحوا وتيتموا، وتشردوا في الشوارع والساحات، وعلى الحدود التي ضاقت بهم، لم يجدوا وسيلة اتصال مع منظمة خطوط تجدة الأطفال التي تقدم خدماتها في 141 دولة للشكوى على من استخدم ضدهم العنف والإساءة والإهمال، بعد أن اتضح أن العالم كله يريد تدمير سورية بشراً وحجراً.

الحق في البقاء على قيد الحياة والنماء والحماية من جميع أشكال العنف، وحق احترام رأي الطفل بنود في اتفاقية حقوق الطفل التي أقرها قادة العالم عام 1989 وتعتبر الصك القانوني الدولي الأول الذي يلزم الدول الأطراف من الناحية القانونية، والتي صادق عليها النظام السوري بالقانون رقم / 8 / بتاريخ 13 / 6 / 1993 ودخلت حيز التنفيذ بتاريخ 14 / 8 / 1993.

في حين أستخدم النظام كل أنواع الأسلحة القاتلة ضد الأطفال من صواريخ وبراميل متفجرة وقذائف وذبح بالسكاكين وتهجير وتشريد وتجويع وحصار واعتقال وقتل تحت التعذيب حيث وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان الأساليب الأكثر انتشاراً التي تعرض لها الأطفال خلال وجودهم داخل الزنازين والسجون من شهادات المفرج عنهم حيث يتم استخدام كافة أساليب الضرب على مختلف أنواع الجسم، والضرب بأدوات مختلفة مثل العصي أو كابلات الكهرباء الذي يطلق عليه الرباعي بالعامية، والدوس على الرأس وغير ذلك من الأساليب مثل قلع الأظافر بالكامل، ونتف الشعر من أنحاء مختلفة من الجسم، وانتزاع اللحم عبر ملاقط معدنية من مواطن حساسة، وتقطيع بعض أعضاء المعتقل كقطع الأصابع أو قطع جزء من لحمه، وطعنه في ظهره أو معدته، وحرق الجلد بالأحماض الكيماوية أو بإطفاء السجائر بجلد المعتقل.

كما يتعرض الطفل المعتقل للبرد القارس بحرمانه من اللباس أو الغطاء، وحرمانه من الرعاية الطبية بشكل تام، وعدم توافر الرعاية الطبية في عدد كبير من المعتقلات، كالحرمان من استخدام المرحاض إلا مرة أو مرتين في اليوم مما يضطر المعتقل إلى التبول على نفسه أحيانا، عدا عن أن المدة قصيرة لا تتجاوز الدقيقة الواحدة، والحرمان من الاغتسال ومن الخروج للساحات واستنشاق الهواء النقي، وتكسير الأضلاع، وسكب الماء البارد على الجسد بعد الضرب وبعد جرح الجسد، ولا يقدم لهم سوى كميات قليله من الماء والطعام لا تكفي ربع المتواجدين، وصب الزيت المغلي على الأرجل أو سكب الماء المغلي حتى يحترق الجلد، وقص الأذن بمقص الذي يستخدم لتقليم الأشجار، وتكبيس الأذن والأنف بكباسة الخشب، والصعق بالكهرباء خاصة عند الثديين والركبتين والمرفقين.

عندما أقر زعماء العالم في منتصف القرن الماضي بحاجة الطفل إلى اتفاقية خاصة بهم، نظرا لحاجتهم دون الثامنة عشرة إلى رعاية خاصة وحماية لا يحتاجها الكبار، وضمان اعتراف العالم بحقوق الطفل، لم يخطر في تفكيرهم أن يقوم نظام دكتاتوري بعد أكثر من نصف قرن من هذا القرار بقتل الأطفال واعتقال حديثي الولادة مع ذويهم وتعذيبهم أمام أعينهم بأبشع وسائل التعذيب لنزع اعترافات يريدونها من الأهل، والسؤال الذي يطرح نفسه ما هي العقوبات الواجبة على مثل هذه الانتهاكات من حكومة صادقت على الاتفاقية، وما الذي ينتظره العالم وخاصة دول الغرب التي صدعت رؤوسنا بحقوق الإنسان وحقوق الطفل وحمايته وأميركا تحديداً لإحالة الملف السوري إلى محكمة الجنايات الدولية.

النظام السوري قبل وبعد أن وقع على الاتفاقية لم يحترم حقوق الطفل، ومازال الآلاف من الأطفال يعملون في مهن وأماكن خطرة وممنوعة ظاهريا وفق القانون، وارتفع عددهم إلى عشرات أو مئات الآلاف بعد الثورة، كما يمنع على الطفل جنسية والدته إذا كان الوالد من جنسية أخرى أو رفض الاعتراف به، رغم كل المطالبات بتعديل هذا القانون، ومواد أخرى في قانون الأحوال الشخصية التي تجافي حقوق الطفل والأم.

كل التكتلات السياسية والهيئات والمجالس التي تشكلت بعد الثورة، وخاصة التي تتلقى التمويل والإعانة لم تعر اهتماماً للأطفال، الذين تشردوا في أصقاع الدنيا، وباتوا محرومين من التعليم ومن أدنى متطلبات الحياة، باستثناء بعض المبادرات الفردية من شبابنا، ومن الجمعيات الأهلية والمدنية في مناطق مختلفة، والتي تبقى عاجزة أمام تفاقم الحالة، وخطورتها، الأمر الذي يستدعي تكاتف جهود الحراك المدني في الداخل والخارج لتقديم مساعدات محسوسة وملموسة لأطفالنا، وتوجيه الإعانات والتمويل من المغتربين لحماية الأطفال، وإخراجهم من حالة الضياع والتشرد التي يعيشونها، والتي لايعلم أحد نتائجها المستقبلية على جيل بأكمله.

يذكر أن اتفاقية حقوق الطفل تتضمن 54 مادة، وبروتوكولان اختياريان. وهي توضّح بطريقة لا لبْسَ فيها حقوق الإنسان الأساسية التي يجب أن يتمتع بها الأطفال في أي مكان - ودون تمييز، وهذه الحقوق هي: حق الطفل في البقاء، والتطور والنمو إلى أقصى حد، والحماية من التأثيرات المضرة، وسوء المعاملة والاستغلال، والمشاركة الكاملة في الأسرة، وفي الحياة الثقافية والاجتماعية. وتتلخص مبادئ الاتفاقية الأساسية الأربعة في: عدم التمييز؛ تضافر الجهود من أجل المصلحة الفضلى للطفل؛ والحق في الحياة، والحق في البقاء، والحق في النماء؛ وحق احترام رأي الطفل. وكل حق من الحقوق التي تنص عليه الاتفاقية بوضوح، يتلازم بطبيعته مع الكرامة الإنسانية للطفل وتطويره وتنميته المنسجمة معها، وتحمي

حقوق الأطفال عن طريق وضع المعايير الخاصة بالرعاية الصحية والتعليم والخدمات الاجتماعية والمدنية والقانونية المتعلقة بهم.

وتكون الحكومات الوطنية بموافقتها على الالتزام (بتصديقها على هذا الصك أو الانضمام إليه)، قد ألزمت نفسها بحماية وضمان حقوق الأطفال، ووافقت على تحمل مسؤولية هذا الالتزام أمام المجتمع الدولي. وتُلزم الاتفاقية الدول الأطراف بتطوير وتنفيذ جميع إجراءاتها وسياساتها على ضوء المصالح الفضلى للطفل، ووضعت اتفاقية حقوق الطفل معايير ينبغي إعمالها من أجل تطور ونماء الأطفال إلى أقصى حد، وتخليصهم من ربقة الجوع والفاقة والإهمال وسوء المعاملة، وتعكس رؤية جديدة للطفل تتمثل باعتباره فرداً مستقلاً ينتمي إلى أسرة ومجتمع يتمتع بحقوق وعليه واجبات تتلاءم مع سنه ومرحلة نماءه. ومن خلال هذا المنظور شددت الاتفاقية على أهمية التركيز على الطفل ككل.

أطفالنا أمانة في أعناقنا بعد أن تركهم العالم لمصير مجهول.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (79380)

دمشق: 5894
ريف دمشق: 18607
حمص: 11590
درعا: 7072
إدلب: 9016
حلب: 13047
دير الزور: 4846
الرقة: 982
السويداء: 59
حماة: 5503
اللاذقية: 880
طرطوس: 329
الحسكة: 580
القنيطرة: 471

6070 عدد الأطفال الذكور
2736 عدد الأطفال الإناث
5749 عدد الإناث
20589 عدد العسكريين
58791 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 23 / 11 / 2013
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر